العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ

الرحلات السفارية المغربية للبلاد الاوربية خلال القرن 19م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبتين:

- خيرة بطاش
- مبروكة عبد السطار

إشراف الأستاذ:

- د- إبراهيم طاس

الموسم الجامعي : 2019 /

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: " يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" الحجرات "الأية 13"

اهـــداء

بعد بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

الحمد لله أحمده وأستعين بـــه.

أهذي هذا العمل إلى من حملتني وهن على وهن منبع الحنان ومعنى الحب

والتفاني أمي الحبيبة حفظك الله ورعاك وجعلك نورا في دربي

إلى من تكبد شقاء الحياة وضحى من أجلنا وسهل الدرب

أمامي وكرس حياته ليرى ثمرة جهدي أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى الأغصان التي تفرعت من أصل طيب إخوتي وأخواتي

وزوجة أخي كلا باسمه

إلى ابن أخي يسر الله طريقه وأناره

إلى كل أقاربي

إلى الذين تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء صديقاتي كل باسمها

إلى من تقاسمت معي العناء والشقاء ورافقتني في هذه المسيرة

أختي وصديقتي عبد السطار مبروكة

إلى كل من مد لـ يد العون خاصة الدكتور بن قومار جلول

والدكتورة أل سيدي شيخ سعاد وصديقتي دويرم أم لخير

خيرة

اهـــداء

أولا الحمد الله الذي سخرني لهذا العمل.

وإلى التي رسمت لي طريق الإيمان الينبوع الذي لايمل العطاء وغمرتني بالحنان إلى أغلى إنسان في الحياة

أمي الحبيبة

إلى من سعى وشقى ليعم بالراحة والغناء الذي لم يبخل علي بشيء من أجل دفعي للنجاح.

أبي العزيز

إلى من حبهم يجري في عروقي ويهج بكرمهم فؤادي إلى مناحتواهم قلبي ولفضهم لساني. إخوتي أخواتي.

إلى ذخيرة الزمان وركيزة العائلة جدتي والى كل العائلة.

إلى زوجات أخوانيوأزواج أخواتي.

إلى البراعم الصغار أولاد اخوتي: مُحَّد إسلام،عبد النور،مسعودة،شاكررحاب،معتصم بالله،ضحى،مُحَّدحسام،انس،روميساءوضياء الدين.

كما نتقدم بخالص العبارات إلى الأستاذ المشرف إبراهيم طاس على النصائح والإرشادات والتوجيهات.

إلى صديقتي أختي الغالية بطاش خيرة والي كل صديقتي كل واحدة باسمها مبروكة

شكر وتقدير

قال رسول الله ﷺ " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

صدق رسول الله ﷺ.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع

نتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا

الأستاذ الدكتور "طاس إبراهيم" الذي لن تكفي حروف

هذه المذكرة لإفائه حقه بصبره الكبير علينا، ولتوجيهاته

العلمية التي لا تقدر بثمن و في هدا الصدد نوجه الشكر إلى كل أساتذة قسم

العلوم الإنسانية والإجتماعية، كما نتقدم بالشكر إلى الأستاذة الفاضلة آل سيد الشيخ سعاد

والدكتور بن قومار جلول جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وفي هذا المقام الكريم نتقدم بالشكر العميق إلى السادة أعضاء لجنة المناقشة على تحملهم قراءة هذه

المذكرة وجهودهم القيمة في تقويمها وإثراءها على ما هو قيم ومفيد.

مقدمة

لعبت الرحلة طيلة التاريخ البشري دورا أساسيا في إنتقال القيم الحضارية والثقافية وإنتشارها بين الأمم والشعوب منذ أقدم العصور، مما جعل النخب الحاكمة تشجع الرحالة المنتمين إلى بلدانها على كتابة تقارير رحلاتهم للإحاطة بواقع البلد المزار وأحواله السياسية والعسكرية والعلمية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية.

عرف المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر نوع حديثا من هذه الرحلات على خلاف الرحلات المغربية إلى المشرق العربي والديار الإسلامية في الحجاز، وهي الرحلات السفارية الدبلوماسية إلى الغرب المسيحي والتي نتجت عن تطور العلاقات الدبلوماسية بين ضفتي المتوسط. وقد شكلت الرحلة السفارية فرصة سمحت الإطلاع على التقدم الذي أحرزته الدول الأوربية في مختلف الميادين، والوقوف مباشرة على درجة التمدن الذي وصلت إليه مجتمعاتها.

موضوع بحثنا هو الرحلات السفارية المغربية للبلاد الأوربية خلال القرن 19م، وقد وقع اختيارنا له للأسباب الأتية:

- محاولتنا تسليط الضوء على المغرب الاقصى خلال القرن 19م وعلاقاته الدبلوماسية مع الدول الاوربية، ومعرفة الظروف المحيطة بهذه السفارات ومحاولة التعرف على مدى مساهمتها في تحسيس المغاربة بضرورة تغيير واقعهم.

- إهتمام المغرب الأقصى بإرسال سفارات إلى الدول الأوربية سلوك دبلوماسي يميز المغرب عن الجزائر، وهذا التميز دافع قوي لإثارة إهتمام الباحثين في تاريخ المغرب الحديث

وقد إنطلقنا في تناول هذا الموضوع على الإشكالية عامة تبحث في طبيعة الرحلات السفارية:

فهل الرحلات السفارية المغربية إلى البلاد الأوربية في القرن 19م كانت بمثابة مهمات سياسية دبلوماسية بين الطرفين، أم كانت تسعي من وراء هده السفارات إلى إكتشاف الأخر والبحث عن أسباب وكيفية تحقيقه لمنجزاته الحضارية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية تساؤلات أخرى :

- ماهي الخلفيات السياسية التي كانت تحكم المغرب الأقصى وأوربا في بداية القرن 19م؟
- ماهي الدوافع الكامنة وراء الرحلات السفارية المغربية لدول الأوربية؟
- لمادا وجد هدا النوع من الرحلات في المغرب الأقصى دون غيرها؟
- ما مدى تأثر المغرب الأقصى بالدول الأوربية من خلال الرحلات السفارية في القرن 19م؟
- إلى أي مدى كانت هده السفارات عاملا لإبعاد خطر الإحتلال في المغرب الأقصى؟
- إلى أي مدى ساهمت الرحلات السفارية في القيام بالمشروع التحديثي الإصلاحي في المغرب الأقصى؟

وفي محاولة الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع فقد قسمنا دراستنا إلى: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وكل فصل يحتوى على عناصر وخاتمة.

الفصل التمهيدي: تناول العلاقات المغربية الأوربية السياسية والإقتصادية خلال القرن 19م، وفي مقدمتها العلاقات المغربية الفرنسية قسمناها إلى: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد المولى سليمان وفي عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام. والعلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان وفي عهد السلطان مُحَمَّد بن عبدالرحمان بن هشام. والعلاقات المغربية الإسبانية في عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمان.

أما الفصل الأول: عنوانه نماذج من الرحلات السفارية المغربية لبعض الدول الأوربية في القرن 19م فتناولنا فيه السياق التاريخي للرحلات وقسمناه إلى ثلاثة عناصر:

أولا: تناولنا السفارات المغربية إلى فرنسا: وسلطنا الضوء على سفارة مُحَمَّد الصفار إلى فرنسا سنة 1845- 1846م وعرفنا صاحب الرحلة والسياق التاريخي للرحلة، وسفارة إدريس بن إدريس العمراوي 1860م تحفة الملك العزيز بمملكة باريز فقمنا بتعريف صاحب الرحلة و السياق التاريخي للرحلة ومجرياتها.

ثانيا: الرحلة السفارية المغربية إلى إنجلترا: تطرقنا إلى رحلة مُحَمَّد الطاهر الفاسي الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية تعريف صاحب السفارة والسياق التاريخي، وكذلك رحلة إدريس الجعايدي السلوي إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا 1876م تناولنا فيها السياق التاريخي للرحلة ومهام سفارة الجعيدي ومجرياتها.

ثالثا: الرحلة السفارية المغربية إلى إسبانيا: تطرقنا فيها إلى سفارة أحمد بن مُحَمَّد الكردودي التحفة السنية للحضرة الحسنية بلمملكة الإصبنيولية فقمنا بترجمة صاحب السفارة ومسارها.

أما الفصل الثاني: فخصصناه لدراسة نظرة المغاربة إلى أوربا في القرن 19م وقسمناه إلى ثلاثة عناصر:

1- تناولنا فيها ملاحظات مُحَمَّد الصفار وإدريس بن إدريس العمراوي حول فرنسا.
2- تناولنا فيها ملاحظات مُحَمَّد الطاهر الفاسي وإدريس الجعايدي السلويحول إنجلترا.
3- تناولنا فيها ملاحظات مُحَمَّد الكردودي حول إسبانيا.

أما الفصل الثالث: تحت عنوان الرحلات السفارية وعلاقتها بالمشروع الإصلاحي في المغرب الأقصى ، وقسمناه إلى ثلاثة عناصر الإصلاحات العسكرية والإدارية، والإصلاحات الإقتصادية، والإصلاحات التعليمية.

وفي النهاية خاتمة التي ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الإجابة عن الإشكالية المطروحة بالأضافة إلى مجموعة من الملاحق. وكان هدفنا من هده الدراسة هو:

- تسليط الضوء على أهم الرحلات السفارية المغربية للبلاد الأوربية في القرن 19م.

وإعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- كتاب الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لصاحبه أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ورحلة الصفار لمحمد الصفار، وكتاب التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية لأبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الكردودي، وإتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنكلترا وإيطاليا 1876م لإدريس الجعايدي السلوي، وتحفة الملك العزيز العزيز بمملكة باريز لإدريس إبن إدريس العمراوي.

ومن المراجع التي إعتمدنا عليها:

- عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي من اقدم العصور إلى اليوم ، ونزيهة الجابري الرحلة السفارية من الإئتلاف إلى الإختلاف مساهمة في التأسيس الدبلوماسي المغربي، إبراهيم حركات المغرب عبر التاريخ، بالإضافة إلى مجموعة من الرسائل والمجلات والمقالات.

وللوصول إلى الهدف المنشود من هده الدراسة إعتمدنا:

- المنهج الوصفي: وذلك من خلال وصف أهم الأحداث التاريخية للمغرب الأقصى في القرن التاسع عشر، وكدلك في الحديث عن أهم الرحالة المغاربة في القرن التاسع عشر ووصف الأماكن التي قاموا بزيارتها.

- والمنهجالتحليلي: ودلك من خلال محاولة فهم العلاقة الموجودة بين الرحلات السفارية وسياسة الإصلاحات التي إنتهجها المغرب.

وفي إيطار إعداد بحثنا هدا واجهتنا صعوبات شتي منها:

- عدم قدرتنا في الحصول على بعض المصادر المهمة مثل كتاب الحايل عبد الفتاح سفراء مغاربة بأوربا، وكشف الغمة في أن حرب النظام حق على الأمة لمحمد الكردودي.

الدراسات السابقة:

- مكي سعدالله: الأنا والأخر في أدب الرحلة.

وفي الأخير نتمني أن نكون قد وفقنا ولو نسبيا في بحثنا هذا، وما هو إلا محاولة متواضعة لتسليط الضوء على الرحلات السفارية المغربية للبلاد الأوربية خلال القرن 19م، إلا أن البحث في حاجة إلى المزيد من الدراسات.

فصل تمهيدي: العلاقات المغربية الأوربية السياسية والإقتصادية خلال القرن 19م

المبحث أولا: العلاقات المغربية الفرنسية

المطلب الأول: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد المولى سليمان

المطلب الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام

المطلب الثالث: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمان

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية

المطلب الأول: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان

المطلب الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الإسبانية

لم يكن وضع المغرب خلال القرن التاسع عشر يختلف عن وضع باقي الاقطار الاسلامية التي كانت تعيش حالة ضعف عام رغم بعض محاولات الاصلاح، وكان واضح أن زمن النهضة العربية لم يحن بعد. وفي المقابل فإن الدول الاوربية شهدت إزدهارا على مختلف المستويات .أمام هذه الفوارق الحضارية واجه المغرب في علاقاته مع هذه الدول تحديات وضغوطات من الصعب عليه تحملها .

المبحث الأول: العلاقات المغربية الفرنسية

المطلب الأول: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد المولى سليمان[1]:

حكم المغرب الأقصى ما بين(1792- 1822م)[2]، عرف العلاقات المغربية الخارجية في عهده إنغلاقا وجمودا كبيرا بسبب إنتهاجه لسياسة الإحتراز، حيث قطع جميع صلاته مع الدول الأوربية وأغلق جميع المراسي ومنع العلاقات التجارية الدبلوماسية[3].

كانت فرنسا تحاول تضييق على السلاطين المغاربة من أجل الحصول على إمتيازات تمكنها من بسط نفوذها في المغرب الأقصى، وذلك عن طريق المعاهدات، ومن بين الإمتيازات التي كانت تسعى إليها: حرية الإستيطان وتحكم في الرسوم الجمركية و التجارة وغيرها، فقام المولى سليمان بفرض سياسة

---

[1]- المولى سليمان: هو أمير المؤمنين بن سيدي مُحَمَّد بن عبدالله بن إسماعيل العلوي الحسني نشأ نشأة حسنة وطيبة، وكانت شمائل الملك لائحة عليه إلى أن أظفره الله به، بويع في يوم الإثنين سابع عشر رجب سنة 1206هـ. أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ/1983م، ص-ص43- 44.

[2]- عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1426هـ/2005م، ج3، ص33.

[3]- جازية بشارف وسمية بلعباس: السلطان المصلح سليمان العلوي وقضايا عصره 1792-1822م،مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية – شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017-2018م، ص44.

العزلة على المغرب التي يهدف من خلالها إلى حماية بلاده من أطماع الدول الأوروبيةالتي بدأت تظهر اهتماما خاصا بالمغرب[1].

لقد تميزت العلاقاتالمغربية الفرنسية من الناحية السياسية بالتوتر خاصة بعد حملة نابليون بونابرت[2] على مصر سنة 1798م، وكذلك الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م[3].

ويبقى أن نشير أن الوضع الإقتصادي بالمغرب عرف نوعا من الركود وذلك بسبب الازمة الغدائية التي ضربة المغرب في سنتي 1817- 1818م، والوباء الذي تعرض له المغرب الأقصى سنة 1818- 1820م، وهو ما أجبر السلطان المغربي على ربط علاقات إقتصادية مع الدول الأوربية[4].

[1]- فادية عبد العزيز القطعاني: الحركة الوطنية المغربية1912- 1937م، المجلة الجامعة، ع16، فبراير 2014م، م.ج 1، ص- ص35- 36 .

[2]- نابليون بونابرت: 1769- 1821م إمبراطور فرنسا من سنة 1804م إلى 1815م يعد من أعظم القادة العسكريين الفرنسيين ، قادة حملة على مصر في 1798م واصل فتوحاته إلى أقصى إتساع في القارة الأروبية، شن حملته على روسيا سنة 1812م وتنازل عن العرش في 1814م نفي إلى جزيرة الباي ثم حاول مرة أخرى إستعادة عرشه لكنه مني بهزيمة نكراء عم 1815م في معركة واترلو فنفته إلى إنجلترا. أنظر: جازية بشارف وسمية بلعباس: المرجع السابق، ص48.

[3]-جازية بشارف وسمية بلعباس: المرجع السابق، ص47.

[4]- عبدالله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، 2007م، ج1، ص561.

المطلب الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام[1]:

حكم المغرب الأقصى مابين (1822- 1859م)[2] كانت العلاقات المغربية الفرنسية في بداية عهده مستقرة، وقد حاول السلطان عبد الرحمان بن هشام تجنب إي إحتكاك بالأساطيل الفرنسية والأجنبية عموما فعمد إلى تجميد نشاط أسطوله، إلا أن بلاده وجدت نفسها طرفا في الأحداث منذ فرض الحصار على الجزائر سنة 1830م، خاصة بعد تعاطفه مع الجزائريين[3] وتلبيته لطلب أهل تلمسان بالانضواء تحت لوائه، وهو ماأثار غضب الفرنسيين من السلطان المغربي، من أجل طرد الأمير عبد القادر[4] من التراب المغربي[5]، فعمدوا إلى إقامة فرقة عسكرية على الجزء الذي ينطلق منه الأمير عبد القادر وهدموا الضريح المتواجد في لالاة مغنية[6] من أجل إثارة غضب السلطان، فأرسل هدا الأخير جيشا إلى عين المكان في 22 ماي 1844م مطالبا من الفرنسيين الجلاء عن لالاة مغنية

---

(1)- عبد الرحمان بن هشام: هو عبد عبد الرحمان بن مولاي هشام بن مُحَمَّد بن عبدالله الحسني العلوي، ولد في رأس المئة بعد الألف، ولعل ذلك كان عام 1204. أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص124.

(2)- عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص37.

(3)- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: إصلاحات السلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى 1873- 1894م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم تاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2014- 2015م، ص14.

(4)-الأمير عبد القادر: عبد القادر بن محي الدين أصل أسرته من المغرب الأقصى، هاجرة من هناك إلى نواحي وهران وإشتهر رجال منها بالورع وكانوا قدوة للناس، كان مجاهدا وسياسيا وعالما وزعيما ومصلحا وقائدا وصوفيا، بداء حياته في بيت علم وصلاح ونشأ نشأة دينية وتركز على الأخد بأسباب العلم المشفوع بالعمل. أنظر: نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم والمجاهد، دار الفكر، ط1، دمشق- سورية، 1414هـ/1994م، ص5.

(5)- رابحة مُحَمَّد خضير: سياسة الحسن الأول الداخلية 1873- 1894م الإدارية والعسكرية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الموصل، ع2، 2010م، ص- ص212-213.

(6)- لالا مغنية: هي إحدى المدن الجزائرية العريقة من الجهة الغربية من الجزائر وهي واحدة من أهم المدن الحدودية وبحكم موقعها الإستراتيجي تعد نقطة إلتقاء وتقاطع بين الجزائر والعديد من المدن الشرقية من المغرب. أنظر: عبدالله مزيان: الأبعاد التربوية في عادة وتقاليد أهالي مغنية ونواحيها، رسالة ماجستير في الأنتروبولوجيا، جامعة أبي بكربلقايد، 1424هـ/2003- 2004م، ص4.

وكان طلبه محل سخرية من طرف الفرنسيين[1]، وقاموا باقتحام المدينة والإستلاء عليها في 30 ماي 1844م وتطورت الأحداث وجرت معركة حاسمة بين الجيش المغربي والفرنسيين في لالاة مغنية[2]، وتم إحتلال مدينة وجدة[3] وكان ذلك إيدانا بتدشين مرحلة جديدة تميزت بالصدام المباشر مع فرنسا نتج عنه هزيمة موقعة إيسلي[4] يوم 4 أوت 1844م.وضعت هذه الحادثة خاتمة لقدرة المغاربة على الحفاظ على إستقلالهم، وبدا واضحا أنهم غير قادرين على مواجهة الدول الأوربية[5].

أما العلاقات الإقتصادية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام في الفترة الممتدة مابين (1823- 1825م)، فقد اتسم بتشجيع المبادلات الخارجية حيث أبرم المولى عبد الرحمان بن هشام إتفاقيات تجارية وملاحية مع وإنجلترا سنة 1824م، وفرنسا سنة 1825م[6]، خلقت لدى الدول الأوربية اهتمامات جديدة وجادة في المغرب وخاصة لدى كل من بريطانيا وفرنسا[7].

---

[1]- محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873- 1894م/ 1290- 1311هـ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت – لبنان، 1989م، ص- ص30-31.

[2]- رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص213.

[3]- وجدة: مدينة قديمة بناها الأفارقة في سهل فسيح جدا على بعد نحو 40 ميلا جنوب البحر المتوسط، وعلى نفس البعد تقريبا من تلمسان، محادية غربا مفازة أنكاد. أسسها زيري بن عطية المغراوي عام 384هـ/994م. أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، 1983م ، ص12.

[4]- موقعة إيسلي: حدثة في سنة 1844م بين الجيش المغربي والقوات الفرنسية في واد إيسلي وهي من المخططات التي جعلت المغاربة على جميع مستوياتهم يفتحون عيونهم وأفكارهم، ويحركون أقلامهم وألسنتهم لمجابهة أوضاع تهدد كل شئ يعتزون به ويحافظون عليه منذ قرون. أنظر: عبد القادر زمامة: من معركة إيسلي إلى معركة تطوان، مجلة دعوة الحق، ع321، ربيع 1-2/سبتمبر1996م.

[5]- محمد العربي معريش: المرجع السابق، ص32.

[6]- عمر أفا: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830-1912م، دار الأمان، الرباط، 2006م، ص29.

[7]- خالد بن الصغير: تقارير القنصلية البريطانية كمصدر لتاريخ الإقتصادي للمخزن خلال القرن 19م، في أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، المدرسة العليا للأساتدة، رباط – عين الشق، 1409هـ/1989م.

فعرف المغرب سياسة الانفتاح وتطوير العلاقات الخارجية خاصة في المجال التجاري ، حيث تم عقد إتفاقيات تجارية مع العديد من الدول الاجنبية من أجل تسهيل التبادل التجاري والحصول على إمتيازات [1].

ولكن مجاعة 1825و1826م أعطت للتجارة البحرية دافعا كبيرا ذلك أن المغرب اضطر إلى إستيراد كمية كبيرة من الحبوب من الدول الاوروبية، خاصة صقلية وفرنسا، وبعد تجاوز المغرب لهذه الازمة أصبح ممولا للقمح، خاصة أن السياسة التجارية الاحتكارية نمت التجارة البحرية، وفتحت الاتفاقيات التجارية مع بريطانيا وإسبانيا عهدا جديدا للتجارة البحرية، حيث إرتفعت واردات المغرب بعد ما أعلنت حرية التجارة[2].

المطلب الثالث: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان مُحَّد بن عبد الرحمان[3]:

عبر السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الرحمان عن مخاوفه لدول الأجنبية، وأعلن تحفظه من الحماية القنصلية ولم يكن ينوي التخلص منها بالمرة، وإنما كان يسعى لتخفيف منها وتضييق دائرتها، حيث كلف كاتبه في الشؤون الخارجية إدريس بن مُحَّد إبن ادريس العمراوي[4] بلفت نظر وزير فرنسا بتردي الأوضاع،

---

[1]- عبد الصمد المنصوري: المحاولات الدبلوماسية المغربية للحد من مشكلة الحماية القنصلية بعد مؤتمر مدريد 1880-1888م من خلال الوثائق المخزنية، مجلة كان التاريخية، ع35، 2017م، ص19.

[2]- نصر الدين لعوج: رهان التجارة البحرية في المغرب القرن 19موتداعياته من خلال وثائق المخزن المغربي بجامعة سيدي بلعباس، ع6، ص - ص76-77.

[3]- سيدي مُحَّد بن عبد الرحمان: زوال يوم الخميس ثامن عشر رجب توفي السلطان الجليل سيدي مُحَّد بن عبد الرحمان بن هشام بمدينة مراكش، إستخلفه والده على فاس عام 1255هـ وتولى قيادة الجيش المغربي في موقعة إيسلي عام 1260هـ وبعد جلوسه على العرش إحتلت إسبانيا تيطوان. أنظر: عبد السلام بن عبد القادر إبن سودة: إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع 1171-1400هـ/ 1756- 1980م، تح: مُحَّد حجي، دار الغرب الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1417، هـ/1997م، ص251.

[4]- إدريس بن مُحَّد إبن إدريس العمري: إدريس بن الوزير مُحَّد بن إدريس بن الحاج الزموري العمرواي، كان فقيها أعجزت مفاخره كل ناقل، وعجزت عن بلاغته سبحان وائل، صار في علم البديع بحرا، وفي علم البيان والمعاني والقريض بدرا. أنظر: العباس بن إبراهيم السملالي: المصدر السابق، ص22.

كما قام بنفس الأمر مع وزير بريطانيا السير جون هاي دريموند هاي(Sir John Hay Drummond Hay) [1]، وقاموا بالتفاوض بين إدريس إبن إدريس والدول الاجنبية ماعدا وزير إسبانيا المغيب، والغاية من هذه المفاوضات تجنب كل تعسف في المستقبل يقلق السلطان وحكومته، إلا أنهم لم يقبلوا هدا التفاوض ماعد السيد بيكلارد(Béclard) [2] وزير فرنسا، وبدأت بينه وبين المغرب المفاوضات في سنة 1863م ودامت شهرين، ولم تكن فرنسا تنوي التنازل عن حقها في حماية الرعايا المغاربة لدول المنافسة لها[3].

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية:

المطلب الأول: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان:

كانت العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان تتسم بالودية والسلم، وذلك لأن بريطانيا كانت تسعي إلى تأمين منطقة جبل طارق[4] من أجل تسهيل عمليات الأسطول البريطاني في البحار، إلا

---

[1]- السير جون هاي دريموند هاي(Sir John Hay Drummond Hay): ولد يوم 1 يونيو 1816م وتوفي مساء يوم الإثنين 27 نوفمبر 1893م وعاش في المغرب ممثلا لبريطانيا العظمى مدة تقرب من نصف قرن، وكانت له عواطف طيبة نحو المغرب وصداقة متينة مع سلاطينه، وكان يعرقل بتدخلاته لدى حكومته أطماع الدول الإستعمارية فيه فكان زملائه الدبلوماسيين يتضايقون منه لأجل ذلك، وينعتونه في تقاريرهم بالعربي، أو المغربي المنافق. أنظر: عبد الوهاب إبن منصور: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، المطبعة الملكية، ط2، الرباط، 1405هـ/1985م، ص19.

[2]- بيكلارد(Béclard): وزير مفوض لفرنسا بالمغرب في نهاية سنة 1802م ولكنه لم يلتحق بمنصبه إلا يوم 30 ماي 1863م فلم يمكث فيه طويلا إذا توفي في أول مارس سنة 1864م وكان عمله بالمغرب مهما رغم قصر المدة التي قضاها فيه. أنظر: عبد الوهاب إبن منصور: المرجع السابق، ص21.

[3]- عبد الوهاب إبن منصور: المرجع السابق، ص- ص17- 22.

[4]- جبل طارق: كان جبل طارق الدي نسب إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس وهو مكان الدي بلغه في جيشه أواخر المئة الأولى بأيدي العرب مدة إستيلائهم على الأندلس فلما دالت دولتهم عاد إلى الإسبان ولبث في حكمهم إلى القرن الثامن عشر وإستولى الإنكليز عليه في سنة 1804م. أنظر: مُحَمَّد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، ط1، مصر، 1341هـ/1923م، ص150.

أن المغرب كان يسعي لكسب بريطانيا كطرف لجانبه، وكذلك من أجل مساعدتها له في إسترجاع سبتة[1] من الإسبان[2]، وكان هناك تبادل بين المغرب الذي يعتبر الممون الرئيسي للجيش البريطاني في جبل طارق، مقابل الإمدادات البريطانية للمغرب بكل مايحتاجه من الأسلحة والذخيرة[3].

سعت كل من بريطانيا والمغرب لتفاوض سنة 1800م من أجل إنشاء مركز تجاري بريطاني بالقصر الصغير مقابل جبل طارق، كما تم عقد معاهدة بين بريطانيا والمغرب في سنة 1801م من أجل تموين المغرب لجنود بريطانيا في جبل طارق[4]، لكن بريطانيا عملت على أن يبقى نفوذها في جبل طارق كموقع إستراتيجي، من خلاله تحمي ملاحتها في غرب المتوسط، كما حرصت على أن يبقى المغرب في الضفة المقابلة باعتباره سوقا رائجا لمنتوجاتها[5].

(1)- سبتة: مدينة شهيرة كانت من أهم مراكز الحضارة والثقافة بالمغرب، إحتلها البرتغال ولما احتلا لإسبانيين البرتغال سنة 1580م ألحقوها بمملكتهم. أنظر: عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م، ص85.

(2)- جازية بشارف وسمية بلعباس: المرجع السابق، ص- ص50- 51.

(3)- ب.ج. روجرز: تاريخ العلاقات الإنجليزية- المغربية حتى عام 1900م، تر.ود.وتع: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء، 1401هـ/1981م، ص52.

(4)- محمد المنصور: المغرب قبل الاستعمار المجتمع والدولة والدين1792-1822م، تر:محمد حبيدة، المركز الثقافي العربي، ط1،المغرب، 2006م ، ص206.

(5)- عمر أفا: المرجع السابق، ص - ص39- 40.

المطلب الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام:

توترة العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام بسبب ضغط الحكومة البريطانية على المخزن[1] من أجل عقد معاهدة جديدة يستفيذ منها الطرف البريطاني[2]، إلا أن المخزن كان واعيا بخطورة حرية التجارة الخارجية، وواجه السلطان عبد الرحمان هذه الخطورة بمختلف الوسائل[3]، حيث قام بغلق الكثير من المراكز التجارية الأوربية بالمغرب في حين كانت التجارة تحتكر من طرف بعض العناصر اليهودية مع الأوربيين وتلعب دور الوساطة[4]، فقام جون دريموندهاي بالقضاء على جهود السلطان عبد الرحمان بن هشام من أجل إيجاد قوانين لتعامل مع الاجانب من خلال الاتفاقيات و المعاهدات مع المخزن وإلغاء سياسة الاحتكار[5]، ومحاربة نظام[6] الرسوم الجمركية[7]،

---

[1]– المخزن: مصطلح للدلالة على السلطة الحاكمة ولكلمة المخزن دلالات عديدة تتعلق بالمخزن والتخزين بأبعاده المختلفة مثل الخزن والتحكم في الثروات دون نسيان الجانب الإصلاحي المتعلق بالسلطة، وهي كلمة ثراتية قديمة عند المغاربة من القرن 5 على يد الدولة حيث أنها المسؤول عن إدخار المال. أنظر: مُحَمَّد الغساني الأندلسي: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902م، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت – لبنان، 2003م، ص11.

[2]– إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، دار الرشاد الحديثة، ط2، الدر البيضاء، 1415هـ/1994م، ج3، ص226.

[3]–عمر أفا: المرجع السابق، ص39.

[4]– إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص226.

[5]– الإحتكار: مصطلح إقتصادي يعني سيطرة منتج واحد فردا كان أو شركة على إنتاج سلعة أو تسويقها بقصد ربح ممكن ومن باب التحكم بهده السلعة لغرض غير إنساني، وكثير ما يؤدي ذلك إلى إستغلال المستهلك بفرض ثمن مرتفع لا يملك إلا قبوله. أنظر: يحي مُحَمَّد نبهان: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008م، ص12.

[6]– نظام: إصطلاح يطلق على المعاهدات الجمعية ذات الصيغة الإنشائية. أنظر: صقر الجبالي وأخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية " شمس"، 2014م، ص139.

[7]– الرسوم الجمركية: أو تعريفية الجمركية هي الرسوم التي تفرضها الدولة على الواردات أو الصادرات حسب فئات معينة، يضمها جدول يعرف بجدول التعرفية الجمركية. أنظر: نفسه ، ص96.

وقد تحققت هده المطالب وفتحت الطريق أمام التجارة الاجنبية، وتم تعيين مُحَّد الصفار[1] في منصب الوزارة بمدينة طنجة[2].

كما فتحت مفاوضات في مراكش[3] في 18 مارس 1855م تتعلق بالشؤون التجارية[4].ونالت بريطانيا إمتيازات[5] واسعة نتيجة المعاهدة التي عقدتها مع المغرب في ديسمبر 1856م[6]، وهي معاهدة تجارية تضمنت 15 شرط، والمعاهدة الثانية وهي معاهدة عامة عقدة كذلك في سنة 1856م[7].

ورغم كل الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا في المغرب إلا أنها لم تقتنع وتشوقت للحصول على كل إمتياز يمنح لدول الاخرى[8].

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الإسبانية

المطلب الأول: العلاقات المغربية الإسبانية في عهد السلطان مُحَّد بن عبد الرحمان :

---

[1]- مُحَّد الصفار: هو أبو عبدالله الصفار الفقيه العالم بأمور الشرع والعدل والكاتب الخزني، أندلسي الأصل، وتطواني النشأة. أنظر: مليكة نجيب: المرأة في الرحلة السفارية المغربية خلال القرنين 18و19م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر إرتياد الأفاق، ط1، المغرب، 2004، ص26.

[2]- طنجة: مدينة بالمملكة المغربية عند مضيق جبل طارق، أصبحت طنجة مركز الدبلوماسيين الأجانب الذين تزايد نفودهم حتى غدت محل نزاع بين القوى المنافسة للمغرب. أنظر: جازية بشارف وسمية بلعباس: المرجع السابق، ص7.

[3]- مراكش: تبتدئ هذه الناحية غربا من جبل نفيفة وتمتد شرقا إلى جبل أنماي، ثم تنحدر نحو الشمال إلى قرب وادي تنسيفت لتنتهي في ملتقى هدا النهر مع وادي أسيف أنوال، حيث تبداء بلاد حاحا شرقا. أنظر: الحسن بن مُحَّد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص126.

[4]-عمر أفا: المرجع السابق، ص40.

[5]- الإمتيازات: هي الحقوق والضمانات التي تمنحها دولة لدولة أخرى. أنظر: ناهي أسماء وبلال أمينة: الإمتيازات الإقتصادية في الجزائر 1800- 1830م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم علوم إنسانية –شعبة تاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015- 2016م، ص7.

[6]-رابحة مُحَّد خضير: المرجع السابق، ص214.

[7]- عمر أفا: المرجع السابق، ص42.

[8]- عبد الوهاب إبن منصور: المرجع السابق، ص15.

تعرض المغرب الأقصى في فترة حكم مُحَمَّد بن عبد الرحمان إلى إعتداء إسباني على أراضيه[1]، حيث يعتبر إحتلال جزر المواجهة للساحل المراكشي أول خطوة نحو السياسة التوسعية الاسبانية، وفي سنة 1859م إتخذ الاسبان النزاع على الحدود المراكشية الجزائرية دريعة لدخول إلى المغرب، و بناء الحصون[2] على مشارف سبتة، وبذلك أعلن مُحَمَّد بن عبد الرحمان الحرب على إسبانيا إلا أن الاسبان إستطاعو الاستيلاء على تطوان في 1860م، وطلب رئيس الوزراء الاسباني إنهاء القتال وتنازل السلطان المغربي عن تطوان إلا أنه رفض هذا الطلب. توجه الإسبان إلى طنجة لكن الانجليز توسط في النزاع وتم عقد الصلح[3][4]، بين إسبانيا و السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمان بن هشام[5]، وتم توقيع المعاهدة في سنة 1860م [6]، وتضمنت شروطا قاسية على المغرب[7]، فأقنع هاي السلطان المغربي بالإستسلام لكل المطالب الإسبانية أفضل من التورط في حرب، وبذلك قبلوا هذه الشروط تحت إلحاح هاي[8]،وملخصها :

---

[1]–رابحة مُحَمَّد خضير: المرجع السابق، ص214.

[2]– الحصون: مفردها حصن وهو كل مكان منيع لايوصل إلى ما في جوفه، وهي عبارة عن منشأت وموانع تقام لتقوية موقع ما وحمايته من الهجمات المعادية. أنظر: مُحَمَّد عياش: الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد، والمنصورة بتلمسان " دراسة تاريخية وأثرية"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص26.

[3]– الصلح: هو إتفاق بمقتضاه تنتهي حالة الحرب القائمة بين أطراف المعنية حتى يعود السلام بينهما، ويكون هذا الإتفاق في صورة معاهدة ثنائية أو متعددة الأطراف، وتسبق عقد معاهدات الصلح في إتفاقيا لعقد الهدنة، وإتفاقية الهدنة تتمضمن وقف العمليات الحربية لفترة معينة، أو إلى أجل غير محدود، ومع ذلك فتعتبر الدولتان أو الدول في حالة حرب، إذ قد يستأنف القتال بعد إنتهاء هذه الفترة بدون حاجة إلى إعلان الحرب بينها لهذا يعطي بعض الوقت بين إتفاقية الهدنة ومعاهدة الصلح. أنظر: يحي مُحَمَّد نبهان: المصدر السابق، ص180.

[4]–صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر الجزائر – تونس – المغرب الأقصى، مكتبة الإنجلو مصرية، ط6، 1993، ص209.

[5]– لبني بورزمي: الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية مقارنة تاريخية– قانونية، مجلة البحثية، ع الاول، 2013م، ص7.

[6]–رابحة مُحَمَّد خضير: المرجع السابق، ص214.

[7]–عبد الوهاب إبن منصور: المرجع السابق، ص16.

[8]–ب.ج.روجر: المصدر السابق، ص– ص224-225.

تسليم المغرب لإسبانيا أراضي قرب سبتة و أراضي في جنوب المغرب، و أداء المغرب لغرامة مالية ومنح إسبانيا إمتيازات تجارية، والسماح لممثلها بالسكن بعاصمة فاس[1]، وتنفيد العقد المتعلق بمليلية[2] وبادس[3] بين المغرب وإسبانيا[4]، حيث أصبحت إسبانيا تتحكم في التجارة المغربية الخارجية صادراتها و وارداتها[5].

وبعد فشل الصلح قرر الاسبانيون ضرب الموانئ المغربية، خاصة العرائش وأصيلا كما وقعة معركة بين الطرفين سمية بمعركة سمسمة بعد إحتلال تطوان، فحاولو عقد الصلح مرة ثانية إلا أن المفاوضات فشلة ووقعة معركة وادراس سنة 23مارس 1860م، تم عقد هدنة بينهما في 25 مارس 1860م[6].كما أبرمة إسبانيا إتفاقية مع المغرب سنة1860م وهي إتفاقية متعلقة بالمبادلات التجارية[7]، وكانت جل موادها في مصلحة إسبانيا، وبذلك أصبحت إسبانيا ثالثة ثلاث دول تحصل بالإضافة على امتيازات تنال من سيادة دولة المغرب[8].

---

[1]– فاس: تبتدئ مملكة فاس من نهر أم الربيع غربا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقا، وفي الشمال يحد قسم منها بالبحر المحيط وسائرها بالبحر المتوسط. أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي: المصدر السابق، ص193.

[2]– مليلة: مدينة جميلة على ساحل البحر المتوسط بتراب إقليم الناظور إحتلتها إسبانيا في شهر سبتمبر 1497م وحضنتها وشحنتها بالجنود لصد هجمات التي لم يفتأ المغاربة يشنونها لطردهم منها. أنظر: عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ص85.

[3]– قادس: مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية على ساحل البحر تم فتحها مع فتح القيروان سنة 27 على مايذكر في القيروان. أنظر: الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ/1902م، ص2.

[4]–محمد داود: مختصر تاريخ تطوان، مطبعة المهدية، ط1، تطوان– المغرب، ص154.

[5]–لبني بورزمي: المرجع السابق، ص8.

[6]– محمد داود: المرجع السابق، ص– ص157–160.

[7]– لبني بورزمي: المرجع السابق، ص8.

[8]– عبد الوهاب إبن منصور: المرجع السابق، ص17.

نستنتج من خلال ما سبق أن كل من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا كانت تسعى للوصول إلى مناطق نفود وحمايتها، فكانت فرنسا تعتبر أن المغرب جزاء لا يتجزء من المغرب الكبير الخاضع لها، لذلك يجب السيطرة عليه وحماية مصالحها التجارية فيه، بينما كانت بريطانيا تعارض وجود دولة أخرى منافسة لها على الطرف الجنوبي لجبل طارق، لأن مصالحها التجارية تفرض عليها السيطرة على هدا الجزاء.

أما إسبانيا كانت تهدف إلى إحتلال المغرب باعتبارها من مناطق نفوذها لقربه من أراضيها، وذلك من أجل تعويض خسارتها في أمريكا ولحماية ممتلكاتها في المغرب.

ساهم هذا التنافس في تأخير إحتلال المغرب، وطرحت هذه الأوضاع مشكل الأنا والوعي بالتفاوت لدى المغاربة، حيث قاموا بإرسال بعثات دبلوماسية والتي كانت تسعى في الأغلب إلى نقل التطور والحداثة الغربية إلى المغرب من أجل النهوض والتخلص من واقع الإستعمار.

الفصل الاول: نماذج من الرحلات السفارية المغربية للدول الأوربية

المبحث الأول: السفارات المغربية إلى فرنسا في القرن 19م

المطلب الأول: سفارة مُحَمَّد الصفار إلى فرنسا سنة 1845–1846م

المطلب الثاني: سفارة إدريس بن إدريس العمراوي1860م

المبحث ثاني: الرحلة السفارية المغربية إلى إنجلترا في القرن 19مالمطلب الأول: "الرحلة الإبريزية إلى

الديار الإنجليزية": أبو الجمال مُحَمَّد الطاهر الفاسي

المطلب الثاني: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا 1876م

لي إدريس الجعيدي السلوي

المبحث الثالث: الرحلة السفارية المغربية إلى إسبانيا:

المطلب الأول:سفارة أبي العباس أحمد بن مُحَمَّد الكردودي "التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة

الإصبنيولية1885م

لعبت الرحلة دورا مهما في إنتقال القيم الحضارية وانتشارها بين الأمم و الشعوب. تعتبر الرحلة جنس أدبي مثل بقية الأجناس الأخرى، لكنه انفرد عن باقي الأجناس باعتماده الوصف والمشاهدة الذين يعتبران اللبنة الأساسية لمسار الرحلة، وهي كتابة يحكي فيها الرحالة أحداث سفره، وما شاهده وعاشه، مازجا ذلك بانطباعاته الذاتية حول المرتحل إليهم. وللرحلة أنواع منها الرحلة الحجازية وهي تتجه لقضاء فريضة الحج، يصف فيها صاحبها الأماكن المقدسة ومناسك الحج وكل المراحل التي مر بها من بلده إلى مكة مكرمة، و منها الرحلة العلمية،و هي من أجل طلب العلم، والرحلات السفارية وهي موضوع دراستنا وتكون الغاية من سفر صاحبها القيام بسفارة لدي دولة أجنبية وقد يدون السفير بنفسه مجريات رحلته إن كان في الوقت ذاته من رجال الأدب والعلم، وأحيانا أخرى يقوم بتوثيقها من طرف أحد الكتاب الذين رافقوا السفير.

لقد لعبت الرحلات التي قام بها العرب بصفة عامة والمغاربة بصفة خاصة دورا أساسيا في اكتشاف الحضارة الغربية، والوقوف على حقيقة التقدم، والوعي بالتفاوت بين المغرب والدول الأوروبية.

عرف المغرب العديد من الرحلات السفارية مثل رحلة أبو القاسم الحجري سنة 1610م، وتوالت بعدها الكثير من الرحلات حتى رحلة عبد السلام السايح سنة 1922م، ومن الرحلات التي قام بها المغاربة في القرن 19م إلى الدول الاوربية رحلة مُحَمَّد الصفار والعمراوي والجعيدي والكردودي، كان من أثرها الوعي بالأخر الذي تشكل عن طريق الرحلة المغربية إلى الديار الغربية واستجلاء أهم الأفكار التحديثية التي تسربت إلى نصوص الرحالين المغاربة.

المبحث أولا: السفارات المغربية إلى فرنسا في القرن 19م

وجه المغرب بعثتين دبلوماسيتين[1] في القرن 19م حيث كانت الرحلة[2] الاولى في سنة 1845-1846م برئاسة مُحَّد بن عبدالله الصفار، والثانية في 1860م برئاسة مُحَّد بن إدريس العمراوي.

المطلب الأول: سفارة مُحَّد الصفار إلى فرنسا سنة 1845-1846م

1- التعريف بصاحب السفارة:

هو أبو عبدالله الصفار الفقيه العالم بأمور الشرع والعدل والكاتب المخزني، الأندلسي الأصل، والتطواني النشأة[3]، تربى في كنف أسرة متواضعةوعلى غرار معاصريه إنتقل إلى الحاضرة العلمية فاس بعد أن تلقى تعليمه الأولي بمدينة تطوان، عالم من أعلام الفقه الحديث والنحو[4]،صاحب الرحلة التطوانية ومرافق السفير[1] عبد القادر أشعاش[(أنظر الملحق رقم 2)(2)]،

---

[1]- بعثة الدبلوماسية: هي مجموعة من الأشخاص يتم إرسالهم إلى دولة ما لتمثيلها والتحدث والتفاوض باسمها ، ويكون للبعثة مقر عمل يطلق عليه إسم مقر البعثة الدبلوماسية تنتهي خلال فترة زمنية يتم ترتيبها مسبقا، أنظر: زناتي مصطفى: البعثات الدبلوماسية فاعل رئيس للتمثيل الدبلوماسي(الأنواع، الحصانات)، مجلة البحوث والدراسات العلمية، ع12، جامعة يحي فارس بالمدية، 2018م، ص11.

[2]- الرحلة: بضم الراء:من ألقاب التشريف أطلق في العصر الإسلامي المتأخر على أكابر العلماء ممن يرحل إليهم من أجل أخذ العلم، وقد يأتي هذا اللفظ مركبا في بعض الأحيان للدلالة على إختصاص حامله فيقال: رحلة الوقت، لمن كان شيخا للعلماء في عصره. ورحلة الحفاظ لمن كان من أهل الحديث وغير ذلك وقد إختص لفظ الرحلة في المصادر العربية والإسلامية بالسفر من أجل طلب العلم بينما إختص لفظ سفره بالرحلات العادية من مدينة إلى أخرى كالسفر من أجل العمل التجاري أو نحوه. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1416هـ/1996م، ص207.

[3]- مليكة نجيب: المرجع السابق، ص- ص26-27.

[4]- العربي بنرمضان: الرحلة السفارية المغربية وسؤال الإصلاح بالمغرب الحديث رحلة الصفار نموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، ع33، جويلية 2017.

الذي كان صديقا له وكان مثله في عز الشباب [3]، تقلد عدة مناصب عليا وخدم المخزن لمدة طويلة وتمكن من خلالها من فرض ذكاءه [4].

1- **مجريات الرحلة السفارية**:

بعث السلاطين المغاربة بعثات سفارية إلى الدول الأوربية من أجل تتبع تطور اللآخر وإدراك التفاوت بين ضفتي حوض الأبيض المتوسط[5]. تعتبر رحلة الصفار أول رحلة في القرن 19م [6]، و قد جاءت بعد هزيمة إيسلي بأشهر قليلة، وعاش المغرب خلال القرن التاسع عشر مرحلة إنتقالية

---

[1] – السفارة: إصطلاح النسبة إليه سفير: وهو الرسول أو القاصد جمعه سفراء أطلق إسم سفارة على الدار أو المكان الذي يقيم فيه الوفد الدبلوماسي الذي ترسله دولة قائمة ليمثلها لدى بقية الدول. أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب: المصدر السابق، ص248.

[2]– عبد القادر أشعاش: من أصول موريسكية شغل منصب باشا كان الإبن الأكبر لأحد الأسر التطوانية الثرية ذات النفوذ أبوه مُحَمَّد أفراد الأسر شغل منصب عامل على تطوان ثلاث مرات. أنظر: مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: المصدر السابق، ص40.

[3]– فريد الزاهي: الممانعة والفتنة الجسد والذات والصورة متخيل الرحلة السفارية المغربية إلى أوربا، مجلة الكوفة، ع2، 2013، ص173.

[4]– مليكة نجيب: المرجع السابق، ص27.

[5]– مُحَمَّد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، ط1،الرباط، 2011م ، ص456.

[6]– مليكة نجيب: المرجع السابق، ص191.

من عصر إلى أخر، وظهرت أصوات داخل المغرب تدعو للإصلاح[1] التي كانت تتعالى من أجل الخروج من حالة الأزمة والإختناق والإستعداد لمواجهة التحدي الأوربي[2].

ويبدو أن مسألة الإصلاحات لم تشغل بال المغاربة فقط بل إهتم بها الفرنسيون أيضا، الذين إقترحوا على السلطان المغربي بعث سفير إلى فرنسا، ولم يكن هذا الإقتراح من أجل مساعدة المغرب على النهوض والتطور، لكن من أجل إحتوائه عن طريق إغراقه بالمساعدات، فبعث سفير إلى فرنسا للإطلاع على إنجازات الحضارة الغربية وما وصلت إليه فرنسا من إزدهار في مختلف المجالات. كما كان نائب السلطان وممثله أمام الهيئة الدبلوماسية بوسلهام بن علي أزطوط[3] و مُحَّد بن إدريس[4] يتبنون موقفا مؤيدا للمصالحة مع فرنسا، وذلك من أجل التفاوض[5] حول الوضعية الخاصة بالأمير

---

[1]– الإصلاح: من الصلاح، ضد فسد أي زال عنه الفساد ويعرفه إبن تيمية: "الإصلاح هو صلاح العباد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن صلاح العباد في طاعة الله ورسوله ﷺ وهذا لايتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبه صارت هده الأمة خير أمة أخرجت للناس" وتعوذ جدور الإصلاح إلى النهضة الأوربية والتي بداءت من إيطاليا. أنظر: مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: إصلاحات السلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى 1894/1873م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ، جامعة جيلالي بونعامة، 2014–2015م، ص6.

[2]– محمود حيدر: تجارب إستغرابية الغرب في مرأة الرحالة العرب والمسلمين، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، العراق، 1440هـ–2019م، ص124.

[3]– بوسلهام بن علي أزطوط: عاملا على طنجة والعرائش، وفي الوقت نفسه نائبا وممثلا للسلطان أمام قناصل الدول الأجنبية المقيمين بطنجة. أنظر: مُحَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: رحلة الصفار إلى فرنسا 1845–1846م، تح: سوزان جيلزن ميلر، عربها: خالد بن صغير، الإرتياد والأفاق، ط1،بيروت – لبنان، 2007م ، ص35.

[4]– مُحَّد إبن إدريس: (1794–1847م) كان صدرا أعظم خلال فترة حكم السلطان عبد الرحمن بن هشام، وشاعرا ممتازا، وأحد رجال الدولة المحنكين داخل الجهاز المخزني، كان في الأصل وفيا لأتجاهه المعادي لأوربا، إلا أن موقفه قد تغير بعد هزيمة إيسلي فناصر فكرة توجه سفارة إلى فرنسا. أنظر: مُحَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: نفسه، ص 36.

[5]– التفاوض: هي نوع نت الحوار أو تبادل الإقتراحات بين طرفين أو أكثر بهدف التواصل إلى إتفاق يؤدي إلى حسم قضية أو قضايا نزاعية بين طرفين أو عدة أطراف ، وهي نفس الوقت تحقيق الأهداف والحفاظ على المصالح المشتركة فيما بينها. ريم خليل عبد الرحمن نتيل: الدبلوماسية وفن التفاوظ وأثرهما على إتخاد القرار السياسي، قدمت هده الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 143هـ/2014م،ص49.

عبد القادر والضغوطات التي كانت تمارسها على المغرب لإبعاد الامير عن التراب المغربي، وبذلك أصبح موضوع السفارة حديث الساعة. فكلف كل من بوسلهام بن علي أزطوط و مُحَمَّد بن إدريس ليون روش(Léon Roches)[1] لتحضير لتلك السفارة، فوقع الإختيار على عبد القادر أشعاشعامل تطوان مبعوثا إلى الخارج،وتم إختيار مُحَمَّد الصفار من طرف عبد القادر أشعاش من أجل مصاحبته في رحلته إلى فرنسا بحكم مكانته العلمية[2].

إنطلقت الرحلة في الأسبوع الأول من شهر رمضان 13 ديسمبر 1845م، اتجاه باريز حيث تكونت البعثة السفارية من عبد القادر أشعاش وصهره مُحَمَّد اللبادي[3] وصهره الأخر الحاج العربي العطار[4] ومُحَمَّد الصفار وأحمد العياط[5]،ورافقهم تسعة من المخازنية كما أوكلت إلى مجموعة من الفرنسيين مهمة مرافقة البعثة، بلغت سواحل فرنسا في 17 ديسمبر وفي يوم19وصلوا إلى مرسيليا وتوجهوا برا راكبين العربات في طريقهم نحو الشمال، ووصلوا إلى باريس يوم 28 ديسمبر[6]، إتخذت الرحلة المسار التالي إتجاه باريس(أنظر الملحق رقم 1): خليج الأسود(Lion)، مرسيليا، إيكس، أفينون، راسن،سورغ، أوفير، أورنج، مورناس(Morns)، لابالود(Lapalude)، مونتيليمار،

---

(1)– ليون روش: ولد ليون روش(حاج عمر) في غرونبل (فرنسا) في 27سبتمبر1809م/1224هـ، ودرس في مدارس مدينة غرونبل ثم في مدارس مدينة طولون. أنظر: ليون روش: إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ن وق وعل: مُحَمَّد خير محمود البقاعي، جداول للنشر، ط1، لبنان ، 2011م، ص12.

(2)– مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: نفسه، ص– ص35–40.

(3)– مُحَمَّد اللبادي: هو رجل مسن عاني كثيرا من ألم دوار البحر خلال رحلته إلى فرنسا مع عبد القادر أشعاش. أنظر: نفسه، ص48.

(4)– الحاج العربي العطار: وصفه جوي فروي بأنه" رجل وسيم، يتراوح سنه بين الأربعين و الرابعة والأربعين" يتكلم الإسبانية ويبدو أنه يفهم الفرنسية، وسبق له أن قام برحلات عديدة. أنظر: نفسه، ص48.

(5)– أحمد العياط: وصف بأنه هو المسؤول عن تدبير شؤون السفير وقضاء حاجياته. أنظر: نفسه، ص48.

(6)– Susan Gilson Miller(éd), Disorienting encounters Travels of a moroccan Scholar in France in 1845-1846. The voyage of Muhammad as-saffar, édition susan cbison miller, France, 1996, p835.

لوريول، دروم، لاباياس(La paillasse)، فالنس، إزير(Isére)، طان(tain)، سان فايي(st-vallier)، روسيون(village de Roussillon)، فيينأوفيينا، ليون، طارار، روان(Rouan)، لابالليس(La palisse)،مولان(Moulins)، إيمفي(Imphy)، نيفرس(Niévre)، بوييي(pouilly)، كوسن(crosne)، بريار(Briare)، جيان(Gien)، أورليان، باريس[1].

بعد مدة قصير من عودة البعثة إلى تطوان شرع مُحَمَّد الصفار في كتابة رحلته، حيث سجل كل المعطيات التي شاهدها وتمكن من تقديم تقرير مفصل عن رحلته إلى السلطان مولاي عبد الرحمن[2]، فأولى اهتمامه بمعالم الحضارة الأوربية الحديثة مثل: وسائل النقل الحديثة، وتقنيات الحروب والمعدات العسكرية. كما سجل ملاحظاته حول مظاهر التمدن الغربي و التقدم، خاصة في النظام السياسي ومظاهر الديمقراطية السياسية وعنصر التوازن بين الحاكم والرعية، حيث كان ينوي تحويل ملاحظاته إلى معلومات علمية، أو دروس يستفيد منها السلطان والأخذ بها من أجل النهوض والإصلاح، وبذلك فإن مُحَمَّد الصفار كان يستنبط رغبة البحث عن تمدن مغربي مرغوب فيه، من أجل تقديم صورة حقيقية عما رآه في فرنسا لسلطان والنخبة المخزنية، إلا أن هذه الملاحظات لم تأخذ بعين الاعتبار بسبب وجود طبقة من المعارضين المحيطين بالمخزن لايريدون الإصلاح[3].

وبذلك فقد خلفت الرحلة الفرنسية أثار في حياة الصفار، جاءت في نصه الرحلي فكانت بمثابة خلاصة لمغامراته وانبهاره بقوة الفرنسيين العسكرية وضبطهم وحزمهم مقابل ضعف المسلمين

---

[1]- نزيهة الجابري: الرحلة السفارية من الإئتلاف إلى الإختلاف مساهمة في التأسيس الدبلوماسي المغربي، الإرتياد والأفاق، ط1، الإمارات العربية المتحدة، 2011، ص- ص 30- 31.

[2]- نفسه، ص- ص63-132.

[3]- محمود حيدر: المرجع السابق، ص- ص126-133.

وإنحلال قوتهم[1]، إلا أنه تحرر في مانقله إلى السلطان ولم يطلق العنان للسانه فنقل تقرير كان موضوع إهتمام دقيق ومناقشة مستيقضة في البلاط السلطاني[2].

2- **مهام سفارة مُحَمَّد الصفار**:

خصص السفير المغربي أيامه الأولى لتنفيد المهمة الدبلوماسية، فقدم أوراق اعتماده إلى الملك الفرنسي لويس فيليب وسلمه الرسالة التي وجهها إليه السلطان المغربي عبد الرحمن بن هشام، حيث طلب فيها الحصول على مهلة من أجل إبعاد الأمير عبد القادر عن المغرب.كما انتقد موضوع التسوية الجديدة للحدود بين المغرب والجزائر، كان الرد بعد أزيد من شهر وأنه من الأفضل نسيان الماضي.

بعد إنتهاء أشعاش من تنفيد مهامه السياسية عاد من باريس في 27 فبراير1846م، فتوجه والوفد المصاحب له جنوبا نحو مدينة تولون (Toulon) ووصلوا إلى تطوان بعد خمسة أيام. توجه السفير إلى مراكش من أجل إطلاع السلطان على تفاصيل المهام التي قضاها في فرنسا، و التقي مع القنصل البريطاني دارموند هاي في الرباط يوم 22مارس1846م، ذكر هاي في مدكراته أنه "لايمر يوم واحد دون أن يسجل التراجع الحاصل لنفودنا والتزايد الواضح لنفوذ الفرنسيين"، وقد أبدى الطرف الفرنسي مرونة في التعامل مع المغرب بخصوص قضية الأمير عبد القادر، ولم تكن هذه المرونة من الجانب الفرنسي دليل على توافق المصالح الفرنسية المغربية، وعادة العلاقات إلى التوتر بين الطرفين[3].

---

[1]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص31.

[2]- مليكة نجيب: المرجع السابق، ص113.

[3]- مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: المصدر السابق، ص- ص56-63.

المطلب الثاني: سفارة إدريس بن إدريس العمراوي1860م

1- تعريف بصاحب السفارة:

هو الحاج إدريس بن عبدالله بن مُحَمَّد بن إدريس بن الحاج إدريس الزموري العمراوي، أصله من مراكش الحمراء، ازداد أوائل القرن الثالث عشر الهجري، عاش وتوفي بمدينة الرباط[1]، كان أديبا شاعرا فحلا مجيدا، تولي الوزارة زمن السلطان المولى عبد الرحمان مدة طويلة، وكان هو المفوض في الأمور وقد جمع شعره ولده إدريس في ديوان ضخم بأمر من مولانا الحسن[2]، تربي داخل أسرة ذات جاه وعلم كان والده وزيرا خلال النصف الأول من القرن 19م، إستفاد من محيطه العائلي وتعلم في كل من مراكش وفاس، وأثناء سفره إلى الحج توقف في مصر وأخد الكثير عن علماء الأزهر[3]، بعث سفيرا إلى بلاد فرنسا لأجل المفاوضة مع فرنسا، وألف رحلة سماها تحفة الملك العزيز بمملكة باريز، وقد وقع طبعها زمن المولى عبد الحفيظ[4]، توفي سنة 1296هـ-1879م بعد إصابته بوباء حيث دفن بالرباط الفتح[5].

---

[1]- نفسه، ص27.

[2]- عبد السلام بن عبد القادر إبن سودة: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع 1171-1400هـ/1756-1980م، تن. وتح: مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1417هـ-1997م، ج1، ص188.

[3]- عبد المجيد قدوري: سفراء عرب في أوروبا 1610-1922م الوعي بالتفاوت، إرتياد الأفاق، ط1، بيروت- لبنان، 2006، ص43.

[4]- المولى عبد الحفيظ: 1356/1280هـ بن الحسن العلوي سلطان المغرب الفقيه العلامة الدراكة الفهامة الأديب صاحب التأليف الكثير، إستخلفه أخوه أبو فارس عبد العزيز على مراكش فثار عليه وإنقسم المغرب على الأخوين ثم إنتصر عبد الحفيظ على أخيه عبد العزيز وإستقل بملك المغرب عام 1325هـ وإنتهى به الأمر إلى إمضاء معاهدة الحماية مع فرنسا ثم مالبث أن تنازل عن الملك لأخيه أبي الجمال يوسف عام 1330هـ وإنتقل إلى مرسيليا ثم فرساي ثم رجع إلى مدينة طنجة ولما نشبت الحرب العالمية الأولى إنتقل إلى إسبانيا وإستقر بها إلى سنة 1925م، ثم إنتقل إلى فرنسا وقضى بها بقية أيام حياته بعد أن إبتعد عن كل عمل سياسي. أنظر: إدريس بن الماحي القيطوني، معجم المطبوعات المغربية، سلا، 1988م.

[5]- حسام هاب: ثنائية التقليد والحداثة في خطاب النخبة المغربية خلال القرن التاسع عشر الرحلات السفارية نموذجا، مؤمنون بلا حدود، ص4.

2- السياق التاريخي للسفارة مجرياتها:

بعد هزيمة معركة إيسلي 1844م ومعركة تطوان1860م[1] أرغم المغاربة على توقيع معاهدة التي ألزمت المغرب بدفع غرامة حربية باهضة بالرغم من أن المغرب معتدي عليه، وبذلك أدرك المغرب بأن هناك واقع يفرض نفسه عليه، مما دفع البلاط السلطاني يفكر في نهج سياسة المماطلة من أجل تأخير وقوع إحتلال فعلي للتراب المغربي، وهذه السياسة دفعت السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبدالرحمن[2] إلى توجيه سفارات للبلدان الأوربية، بما فيها سفارة إدريس العمراوي[3]، التي تزامنت مع عهد نابليون الثالث[4]،إلا أن سبب إرسال هده البعثة لم يخرج عن غيرها من الرحلات السفارية الأخرى، حيث كان هدفها تهدئة أوضاع الحدود المغربية والجزائرية، ومن أجل قضية الضغط الفرنسي على الحدود المغربية.كما طلب المغرب التدخل الفرنسي والبريطاني في الإسبان من أجل الحصول على تخفيض لتعويض غرامة حرب تطوان التي دفعها المغرب إلى الإسبان[5].

---

[1]- معركة تطوان1860م: إندلعت في يوم السبت 15 ربيع الأول 1276هـ/نوفمبر 1859م قد دامت مايقرب من أربعة أشهر، بقيت خلالها الجيوش الإسبانية بقيادة أودونيل تتوغل داخل التراب المغربي من سبتة إلى تطوان. أنظر: ثريا برادة: الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، ب. ط، الرباط، 1997م، ص206.

[2]- السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن: لم يكن نشاطه مرتبطا بمدة توليه العرش فحسب ، بل شمل فترة ما قبل وصوله إلى الحكم حيث كان خليفة لأبيه في مراكش وشارك في معركة إيسلي، مما أهله لأكتساب خبرة في تنظيم أمور الدولة جعلته جديرا بالمسؤولية وقادرا على قيادة البلاد.أنظر: جمال حيمر: سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان نموذج للسلطان المجدد، كلية الأدب مكناس.

[3]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص34.

[4]- نابليون الثالث: 1769- 1821م إمبراطور فرنسا من سنة 1804م إلى 1815م يعد من أعظم القادة العسكريين الفرنسيين ، قادة حملة على مصر في 1798م واصل فتوحاته إلى أقصى إتساع في القارة الأروبية فشن حملته على روسيا سنة 1812م وتنازل عن العرش في 1814م نفي إلى جزيرة الباي ثم حاول مرة أخرى إستعادة عرشه لكنه مني بهزيمة نكراء عم 1815م في معركة واترلو فنفته إلى إنجلترا. أنظر: جازية بشارف وسمية بلعباس: المرجع السابق، ص48.

[5]- حسام هاب: المرجع السابق، ص- ص8-9.

انطلقت الرحلة في 2يونيو 1860م من ميناء طنجة بإتجاه ميناء مرسيليا، حيث عهد السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الرحمن برسالة خطية شخصية إلى إدريس العمراوي، بقصد تسليمها إلى نابليون الثالث والتباحث مع المسؤولين الفرنسيين حول العلاقات المغربية الفرنسية[1]،جاءت رحلة إدريس العمراوي في سياق صدمة الحداثة التي واجهة المجتمع المغربي بعد الهزيمتين الشنيعتين[2].

يقول مُحَّد بن إدريس العمراوي "ولما رجعت في هده الوجهة وعلق بدهني بعض ما رأيت من عجائب تلك الجهة ظهر لي أن أقيد ذلك في هده الرسالة"[3]، وقيد العمراوي رحلته التي قال عنها "وقد سميتها حين أمليتها تحفة الملك العزيز بمملكة باريز" وطغى عليه طابع الانفتاح وغلب على كتابته الأسلوب الأدبي[4]، كانت هده الرحلة تهدف كونها دبلوماسية بالإضافة إلى التعرف على الأخر ومواطن قوته وجبروته وإتخاد ذلك منطلقا أو حافزا من أجل إقرار إصلاحات[5].

المبحث ثاني: الرحلة السفارية المغربية إلى إنجلترا وبعض الدول الأوربية

هناك بعثتين سفاريتين تم توجيهها إلى أوربا في القرن 19م، الأولى الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية 1860م لي صاحبها أبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي، و رحلة الثانية إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا1876م لي إدريس الجعايدي السلوي

المطلب الأول: "الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية":

---

[1]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص 35.

[2]- إدريس إبن إدريس العمراوي: تحفة الملك العزيز بمملكة باريز من أدب الرحلات، تق. وتع: زكي مبارك، عر: مصطفى مُحَّد العبدالله، الثرات العربي، ب. ط، ب. س. ن. و. م، ص120.

[3]- مليكة نجيب: المرجع السابق، ص82.

[4]- عبد المجيد قدوري: المصدر السابق، ص43.

[5]- نزيهة جابري: المرجع السابق، ص36.

1- **التعريف بصاحب الرحلة السفارية:**

أبو الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الرضى بن مُحَمَّد فتحا بن الطاهر بن يوسف بن مُحَمَّد إبي عسرية بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي ﷺ، ولد بفاس سنة 1246هـ/1830م ودرس بها وبعد إنهاء دراسته عين في القصر الملكي من جملة الكتاب[1]، كان من العلماء المدرسين، هجر الكتابة بدار المخزن بعد رجوعه من السفارة وأقبل في السنين التسع الأخيرة من حياته على نشر العلم ولم تطل حياة أبي الجمال الفاسي، توفي ببلده سنة 1868م وخلف قبل وفاته الرحلة التي سماها "الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية " ألفها عند مرافقته لسفارة المخزنية التي أرسلها السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن إلى إنجلترا، بعتباره كاتبا لهذه السفارة والتي دامت حوالي شهرين[2].

2- **السياق التاريخي للرحلة السفارية:**

بعد مبايعة السلطان سيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمن قام بتوجيه سفارتين إلى كل من إنجلترا وفرنسا، فوجه السفير إدريس بن مُحَمَّد بن إدريس العمراوي إلى فرنسا، ووجه إلي إنجلترا سفارة كلف بها الأمينان: الحاج عبد الرحمن العاجي و مُحَمَّد الشامي والكاتب مُحَمَّد الطاهر الفاسي، حيث كانت لهذه السفارة أهمية كبيرة من خلال مساندة إنجلترا للمغرب في مشاكله مع إسبانيا في حرب تطوان. يذكر الفاسي أنه تم خروج الرحلة من الحضرة العلية[3] في يوم الإثنين 13ذي القعدة 1276هـ قاصدين ثغر طنجة التي تم وصولهم إليها في يوم الإثنين 19 ذي القعدة[4]، وإستغرقت مدتها شهرين

---

[1]- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية سنة 1276هـ/1860م، تح. وتع: مُحَمَّدالفاسي، مطبعة جامعة مُحَمَّد الخامس، ب. ط، فاس، 1387هـ، ص أ.

[2]- حسام هاب: المرجع السابق، ص- ص3-4.

[3]- الحضرة العلية: بمعنى عاصمة المملكة المغربية. أنظر: أبي الجمال مُحَمَّد بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص2.

[4]- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص. ث.

من صيف 1860م[1]،يذكر مُحَمَّد الفاسي سبب رحلته بأن فيها: "من الدفع والدب على المسلمين وأيضا فيه مداراة بألطف إشارات والمداراة واجبة والمداهنة محرمة، والفرق بينهما كما قال عياض، المداراة بذل الدنيا لأجل صلاح الدين أو الدنيا والمداهنة بذل الدين لأجل صلاح الدنيا، والمداراة لأهل الإيمان والمداهنة لأهل العصيان"[2].

المطلب الثاني: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا 1876م لي إدريس الجعيدي السلوي:

تعريف صاحب الرحلة السفارية:

إدريس الجعيدي السلوي هو كاتب السفارة الحاج مُحَمَّد الزبيدي الرباطي إلى أوربا سنة 1876م، ينتمي إلى أسرة شريفة كانت تستوطن مدينة تطوان، ولد بعد حوالى نصف قرن من إستيطان الجعيديين مدينة سلا[3].

1- **السياق التاريخي للرحلة :**

جاءت رحلة الجعيدي في فترة كان المغرب يعيش ظروف صعبة وحساسة، بسبب ضغط الدول الأوربية التي فرضت عليه عقد معاهدات غير متكافئة، وبها فقد المغرب هيبته ودخل تدريجيا تحت الوصاية الدولية والتي كان يولوح لها مؤتمر مدريد، وبذلك أصبح إحتلال المغرب مجرد مسألة وقت وتوافق بين القوى الأوربية[4].

---

[1]- مليكة نجيب: المرجع السابق، ص203.

[2]- نفسه، ص201.

[3]- إدريس الجعيدي السلوي: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا ، بلجيكا، إنكلترا، إيطاليا1876م، تح. وتق: عز المغرب مغنينو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت – لبنان، 2003م، ص- ص16-17.

[4]- إدريس الجعيدي السلوي: المصدر السابق، ص17.

إنطلقت الرحلة في يوم الخميس يذكر الجعيدي أنه ذهب معهم خليفة وزير الأمور البرانية، و أنهم وصلوا في الساعة الثامنة وربع إلى مدينة دوفر الإنجليزية وإستقبلهم ولد الباشدور[1] بطنجة، مهمته ترجمانا[2] للباشدور في إنجلترا، وذلك حرصا على نجاح مهام البعثة السفارية في بريطانيا كان ولد الباشدور هو المرافق للبعثة[3].

2- هدف رحلة الجعيدي و مجرياتها :

كانت تهدف إلى معرفت موقف كل من فرنسا وإنجلترا إتجاه التحرشات الإسبانية وحثها على الوقوف في وجه الأطماع الإسبانية[4]. ولإهتمام بمسألة الحماية والنظر فيها من أجل الحفاظ على العلاقات الطيبة بين البلدين ،كما كانت ترمي هذه السفارة إلى التوصل إلى القيام بإصلاحات إقتصادية وإدارية وعسكرية[5].

المطلب الثالث: سفارة أبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي "التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية1885م

[1]- الباشدور: أو الباشطور كلمة محرفة عن اللفظ الإسباني(embajador) وهي تجمع عند إبن عثمان في كتابه "الإكسير" لنبشدريس(embajadores) أي السفير أو السفراء وكثير هي ألفاظ الدخيلة في التركيب المغربي وخاصة في المجال الدبلوماسي. أنظر: عبد الهادي التازي: قادس من خلال رحلة مُحَّد إبن عثمان سفير الملك مُحَّد الثالث إلى نابولي ومالطة، ع6، 1998م، ص15.

[2]- الترجمان: جاء في لسان العرب لإبن منظور: " يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والشخص يسمى الترجمان وهو الذي يفسر الكلام" والترجمة هي التعبير عن ماهو مكتوب في لغة أولى وهي اللغة المصدر ألى اللغة الثانية وهي اللغة الهدف أي أن الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات. أنظر: فادية كرزابي: واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، قسم اللغة الإنجليزية شعبة الترجمة، جامعة تلمسان، 2015/2014م، ص- ص29-28.

[3]- خالد بن صغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر (1856-1886)، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالرباط ، ط2، الدار البيضاء، 1997، ص327.

[4]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص- ص42-44.

[5]- خالد بن صغير: المرجع السابق، ص327.

1- ترجمة أحمد بن مُحَّد الكردودي:

ينتمي أبو العباس مُحَّد بن عبد القادر الكردودي إلى أسرة شريفة بفاس، ولد وتربي ودرس بالقرويين، شغل كاتب لسفارة عبد الصادق بن أحمد الريفي، كانت لأسرته صلة وثيقة بالمخزن وقد عين كاتبا بوزارة العدل قبل أن يلتحق بالقصر الملكي للسلطان حسن الأول(1873 - 1894م)، بقي في هدا المنصب سبع عشرة سنة مكنته من القيام بمهام مختلفة، وبسبب هده المسؤوليات توصل الكردودي إلى معرفة الجهاز المخزني من الداخل وعرف عن قرب ملامح ضعف المغرب الأقصى والأسباب الكامنة وراء ذلك [1].

2- مسار رحلة عبد القادر الكردودي السفارية:

كانت رحلته إلى الإصبنيول في 25شعبان 1302هـ مع الوفد المغربي الدبلوماسي، حيث خرجوا من الحضرة العلية متوجهين نحو طنجة[2]، التي مكثوا فيها بعد تأجيل رحلتهم إلى إسبانيا بسبب الوباء الذي تفشي فيها والدي دام قرابة خمسة أشهر وعشرة أيام، وبعد جلاء الوباء توجه الوفد إلى إسبانيا[3]، مرورا بالأندلس ثم قادس وإشبيلية ثم مدينة قرطبة وأندوخا ثم ليرنخوسين وصولا إلى مدريد[4].

خلاصة القول إن الرحلات السفرية المغربية للبلاد الأوربية في القرن 19م تحتوي على معلومات تختلف قيمتها حسب هدف الرحلة، وشخصية صاحبها والبلد الذي يزوره، فقد كانت هذه الرحلات ترمي إلى أبعاد يمكن من خلالها إبعاد المغرب من الوقع في وطأة الإستعمار.

---

[1]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص44.

[2]- لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية، المطبعة الملكية، ب. ط، الرباط، 1383هـ/1963م، ص- ص25- 28.

[3]-لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص- ص31- 33.

[4]-نفسه، ص- ص39-41.

الفصل الثاني: أوربا من خلال الرحلات السفارية المغربية في القرن 19م

المبحث الأول: فرنسا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: فرنسا من خلال سفارة مُحَمَّد الصفار

المطلب الثاني: فرنسا من خلال سفارة إدريس إبن إدريس العمراوي

المبحث الثاني: إنجلترا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: إنجلترا من خلال سفارة مُحَمَّد الطاهر الفاسي

المطلب الثاني: إنجلترا من خلال سفارة إدريس الجعدي السلوي

المبحث الثالث: إسبانيا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: إسبانيا من خلال سفارة مُحَمَّد بن عبد القادر الكردودي

تعتبر الرحلة بكل أنواعها عاملا أساسيا في إنتقال القيم الحضارية والثقافية وإنتشارها بين الأمم والشعوب، لذلك حرص أصحابها على كتابة تقارير لرحلاتهم وتوثيق مشاهداتهم عن واقع البلد المرتحل إليه، من الناحية السياسية والعسكرية والعلمية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، وقد تضمنت تقارير السفراء المغاربة إلى أوربا معلومات مفيدة عن الأوضاع العامة للكثير من دول هذه القارة.

المبحث الأول: فرنسا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: فرنسا من خلال سفارة مُحَمَّد الصفار

وصف مُحَمَّد الصفار مظاهر التقدم والتنظيم[1]، فلفتت نظره المخترعات الحديثة من قطار وتلغراف ومطبعة ومؤسسات التجارية وصناعية[2]، حيث يقول حول طريق الحديد: "ولهم في هذا الطريق وغيرها من طرق الحديد بابورات متعددة تذهب وتجيئ، ولكن كل بابور له ساعة معينة معلومة لايسافر إلا فيها، خوفا أن يلتقي إثنان في محل واحد فيتصادمان ويمنع كل منهما الأخر"[3]، وكانت باريز خلال القرن 19م من أكبر العواصم وأرقاها[4]، فيقول: "وهي مدينة عظيمة.. يقال أن دورها ثمانية وأربعون ميلا، وأخبرني بعض أهلها أن الماشي يقطع دورها في سبع وعشرون ساعة .."[5]، "باريس عاصمة الفرنسيس، وقد أصبحت الآن في هذا الجيل الحاضر، عروسة لجميع مدن المسكونة، وشمسا يدور حولها فلك العالم البشري، وهكذا فهي الآن مدينة لاحد لمدنياتها والإقرار

---

(1)- مليكة نجيب: المرجع السابق، ص201.

(2)- إبراهيم حركات: التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج3، ط2، 1415هـ/ 1994م، ص220.

(3)- وليد موحن: أضواء على رحلة الصفار إلى فرنسا 1845- 1846م، أنفاس نت، هوية وتاريخ، 09 سبتمبر2018م.

(4)- مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: المصدر السابق، ص50.

(5)- وليد موحن: المرجع السابق.

لعظماتها"[1]، كما وصف طرق التعامل الإداري والتجاري والنشاط الصحفي[2]، ووصف المسرح وتنظيمه وإقتدا بخطى الطهطاوي في تلخيص الإبريز في وصفه للمسرح الباريسي[3]، ومن شدة إنبهاره وإعجابه بالمسرح نراه يعدد مزاياه وفضائله يقول :" ومن محال فرجاتهم المحال المسماة بالتياترو، وتسمي الكومدية، وتسمى الأوبرة[4]،فانبهر بالتقدم العمراني و الاقتصادي و الاجتماعي[5]، كما أعجب بنظام السياسي في فرنسا وعند حديثه عن السياسة يقول: "أنها قائمة على التشاور فيما بينهم حيث لا يستفرد فرد من أفرادهم بقانون ما سواء كان صغيرا أو كبيرا، وسجل أدق التفاصيل عن المجتمع الفرنسي فسلط الضوء على العادات والتقاليد لدي الفرنسيين والمرأة الفرنسية ومشاركتها في الحياة السياسية، ويقول عن الجانب التعليمي: "ذهبنا لدار الكتب السلطانية، وهي دار كبيرة لها أربعة طبقات، وكل جوانب البيوت من الأرض إلى السقف مملوءة كتبا في خزائن من خشب"[6]،كما وصف الصالات المخصصة للأكل والجسور والقناطر وغيرها وكان يقارن بين مظاهر التطور والتقدم في فرنسا وما تركه خلفه في المغرب من مظاهر ومؤشرات معاكسة[7]، فكان يبين عن دهشته وإعجابه بما يراه ويعاينه[8]، وهذا الإنطباع المفعم بالدهشة

---

[1]- مكي سعدالله: الأنا والأخر في أدب الرحلة -دراسة نقدية مقارنة-، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم في الأدب العربي الحديث، تخصص اللغة والأدب العربي، جامعة باتنة1، 1438-1439هـ/2016-2017م، ص286.

[2]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص220.

[3]- عز الدين بونيت: عتبات من أجل تاريخ أدبي للمسرح المغربي، www.wachm.ma، المغرب ، 2020/06/23.

[4]- عبد النبي ذاكر: تلقي المسرح الغربي في الرحلات المغربية من القرن 17م إلى مطلع القرن20م، www.algabriabed.net/n95- 07 dalkir.htm، 2020/06/23.

[5]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص 66.

[6]- وليد موحن: المرجع السابق.

[7]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص 66.

[8]- فريد الزاهي: الممانعة والفتنة الجسد والذات والصورة متخيل الرحلة السفارية المغربية إلى أوربا، مجلة كوفة، س2، ع2، ربيع 2013، ص174.

والإعجاب نجده، عند السفير العثماني الذي عبر خلال زيارته لفرنسا في القرن الثامن عشر عن إنبهاره الشديد للتطورات التقنية والعلمية التي شاهدها في باريس ووصفها بجنة الكفار[1].

وبذلك نلاحظ أن مُحَمَّد الصفار من خلال رحلته إلى فرنسا سنة 1845- 1846م، قد إهتم بالجانب الإجتماعي والتكنولوجي والإقتصادي أكثر من الجانب العسكري، ويمكن إرجاع ذلك إلى سبب إنبهار الرحالة بالتقدم الذي شاهده في فرنسا على عكس المغرب.

فرنسا من خلال سفارة إدريس إبن إدريس العمراوي:

أما بالنسبة لملاحظات إدريس العمراوي تحدث عن التحضير للرحلة وكيفية السفر والوصول إلى مرسيليا فوصف المدينة بكاملها ليصف القطار والسكة الحديدية وتحدث عن إقامته في باريس التي إعتبرها أكبر مدن الدنيا[2]، كما وصف مُحَمَّد بن عبدالله بن مبارك العمْري النسب الغيغائي في رحلته الحجازية عام 1263هـ/1847م، ثم عام 1274هـ/1858م، تقنيات الحداثة التي شاهدها في طريقه بمرسيليا خاصة معامل الفحم الحجري فوقف متحسرا عند واقع المسلمين إزاء قوة أوربا[3]، ووصف أوضاع المجتمع الفرنسي السياسة والإقتصادية والثقافية والعسكرية والإجتماعية ومقومات الحداثة الفرنسية فتحدث عن الإختراعات الحديثة والتنظيمات التي تظبط إيقاع العالم في المجال التجاري والصناعي[4]، فخصص العمراوي أربع صفحات لوصف بابور البر وفسر الحركات الفزيائية التي يسير بواسطتها القطار، كما أورد العمراوي معلومات مفصلة عن واقع فرنسا السياسي وإنبهر بشخصية نابليون الثالث فوصفه قائلا فهو: "داهية من دواهي الدنيا "، وأشار إلى التوتر

---

[1]- عبد الرحيم بن حادة: جنة الكفار سفير عثماني في باريس سنة 1721، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر ، الرباط – المغرب، 2017م، ص176.

[2]- إدريس إبن إدريس العمراوي: تحفة الملك العزيز بمملكة باريز من أدب الرحلات، تق وتع: زكي مبارك، عر: مصطفى مُحَمَّد العبدالله، الثرات العربي، ص120.

[3]- مُحَمَّد المنوني: قبس من عطاء المخطوط المغربي 1333- 1420هـ/1915- 1999م، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999م، ص1102.

[4]- حسام هاب: المرجع السابق، ص9.

الفرنسي الإنجليزي حيث كانت إنجلترا سيدة العالم في القرن 19م ولم تقبل فرنسا بذلك التفوق مما جعل نابليون يقف في وجه التوسع الإنجليزي وذلك للحد من الأضرار بمصالح فرنسا وشتدت المنافسة فيما بينهما على حساب المغرب[1]، فوصف العمراوي لقائه مع نابليون منذ تسليمه رسالة موعد اللقاء حتي خروجه من عنده[2]، حيث رآى فيه الرجل السياسي الذي لايتردد في بلوغ مرماه،كما تحدث عن إعلان الجمهورية الفرنسية، وأعجب بنظام البرلماني في فرنسا وقوانين الجيش الذي إستطاع من خلال بنيته هزيمة الجيش المغربي في حرب تطوان 1860م[3]، حيث كان على علم بتجاوز الأوربي للمغرب وعبر عن ذلك في كلامه عن مطبعة باريس ويبدي تأسفه لعدم توفر المغرب على مطبعة مماثلة[4]، كما إندهش وإنبهر من المأثر العمرانية ومظاهر التنظيم في القوة العسكرية، وكان لهدا التطور والتقدم الذي عاينه العمراوي في فرنسا أثر مما جعله يضغط في تقريره إيجابيا على والده من أجل إدخال بعض الإصلاحات كإنشاء المطبعة العصرية وتحديث العتاد العسكري وتطوير أساليب التدريب ووسائل القتال المختلفة[5]، وبذلك قد حقق أمنية العمراوي، وتميز بتركيزه على مظاهر قد لاينتبه إليها غيره حيث تنبه إلى التحفيزات التي كانت الدولة الفرنسية تخص بها دوي الإبتكارات والمهارات العالية، حيث كان يقوم بمقارنة ما وصل إليه الأوروبيون بمسائل غيبية في الأساس ويتجنب مقارنة إنجازات أوربا مع البلدان الإسلامية ومع المغرب[6]، أما من

---

[1]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص77-93.

[2]- إدريس بن إدريس العمراوي: المصدر السابق، ص122.

[3]- حسام هاب: المرجع السابق، ص9-10.

[4]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص104.

[5]- نزيهة الجابري: المرجع السابق، ص89- 90.

[6]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص106.

الناحية الإقتصادية فقد تحدث عن الفلاحة والصناعة وركز عن الفئة البورجوازية[1] التي تعتبر بمثابة النشاط المالي والإقتصادي في فرنسا[2]، وصف العمراوي المباني في فرنسا بالعلو وأنها تشيد على أربعة طبقات أو خمسة وقارن بينها وبين المباني في المغرب[3]، فأعجب بإتقان الأخر المتقدم رغم فساد معتقداتهم الدينية وإنهزام المغاربة أصحاب العقيدة الصحيحة[4].

نستخلص مما سبق أن إدريس العمراوي قد ركز على مختلف جوانب الحياة الفرنسية منها السياسية والعسكرية والإقتصادية والكنولوجية الثقافية.

المبحث الثاني: إنجلترا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: إنجلترا من خلال سفارة مُحَمَّد الطاهر الفاسي

تحدث الفاسي عن رحلته إلى إنجلترا فقدم وصفا دقيق منذ ركوبه المركب الذي أقله من طنجة حتى رجوعه إلى فاس عاصمة المغرب فكشفة هده الرحلة عن مظاهر الحداثة[5]الأوربية في المجتمع

---

[1]- البورجوازية: أصلها من كلمة bourg أي المدينة، وتعني السكان الذين يتمتعون بالحقوق المدنية ولهم حق العيش داخل المدن وهم أعلى شريحة في الطبقة المتوسطة، ومنهم الموظف ومنهم التاجر والمزارع. والبورجوازية هي طبقة إجتماعية من ضمن طبقات كثيرة مثل طبقة النبلاء وطبقة الأرستقراطيين. أنظر: ياسر العلوي: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2014، ص21.

[2]- حسام هاب: المرجع السابق، ص11.

[3]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص123-124.

[4]- يحي بولحية: المغاربة في أوربا خلال القرن التاسع عشر، مجلة كان التاريخية، ع25، السنة الرابعة، سبتمبر2014م/ ذوالقعدة1435هـ، ص122.

[5]- الحداثة: تتعدد معاني الحداثة بحسب سياقتها فقد تنحصر في دلالاتها الزمانية لتعني المعاصرة، وقد تعني التغير والتطور وإعادة النظر بشكل دائم في الأفكار وأشكال التنظيم الإجتماعي كما تعني عندما تتصل بالمجتمع ماتعنيه كلمة الإصلاح .تتمثل الخصائص الكبرى للحداثة، كما عكستها التجربة الغربية، في التركيز على الفرد في مقابل الجماعة، وأولوية العلاقات مع الأشياء مقابل أولوية العلاقات الإنسانية، والتميز الصارم بين الذات والموضوع ، وفصل القيم عن الوقائع والأفكار، فضلا عن تقسيم المعرفة إلى مستويات وفروع مستقلة متناظرة ومتجانسة، وبروز الذاتية والرغبة في السيطرة عبر المعرفة، وذلك من منطلق أن المعرفة التي تنشدها الحداثة إنما تستهدف السيطرة على الطبيعة والتحكم في التاريخ وضبط المجتمع. وقد سبق لجان مارى دومينياك أن ربط بين ظاهرتين أساسيتين في تطور الحداثة الغربية هما: المعرفة والقوة، على أساس أن الحداثة تتميز أولا

البريطاني فوقف الفاسي حائرا ومندهشا من المستحدثات التكنولوجية في بريطانيا خصوصا وأوربا عموما فركز في رحلته على الجانب التكنولوجي والإقتصادي والعسكري في ما يخص الجيش وتنظيماته.

تحدث الفاسي عن رحلته من المغرب إلى إنجلترا فوصف مظاهر الحداثة البريطانية كوصفه للمركب ومكوناتها وميزان الطقس الذي أثار إعجابه وإستغرابه[1]، وبذلك فقد تحدث بإسهاب في وصفه له[2]، من حيث شكله وتركيبه وتعتبر ألة مكلفة بتغيير الزمن وتتنبئ بأحوال الطقس ومايحدث في الغد، كما تحدث عن المركب الدي أقالهم إلى المرسي حيث إستغرقت مدة ستة أيام ووصلوا في اليوم السابع ليتوجهوا نحو مرسى بور سموث، فوصفه بإعجاب وإعتبره أحلى مرسى في إنجلترا[3]، فوصفها بالعظمة كما وصف نزولهم هناك وطريقة إستقبالهم من طرف أعيانها وتوجهوا إلى إنجلترا حيث يصف الطريق والمدن المتواجدة هناك والبساتين حتى وصولهم إلى محل إجتماعالبابورات ومن هناك توجهوا إلى محل نزولهم في إنجلترا[4].

تحدث عن وصول البعثة السفارية المغربية إلى لندن[5]،في يوم الأربعاء متم ذي القعدة 1276هـ، فوصفها بأنها أعظم المدن حيث يقول: "ما رأيت أعظم منها ولا أحظى" فأسهب في

بإرادة المعرفة، وتتميز ثانيا بإرادة الهيمنة. أنظر: صقر الجبالي وأخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية"شمس"، فلسطين، 2014م، ص71.

[1]- ميزان الطقس: مكلف بتغيير الزمان، من شتاء وصحو وسخانة وبرودة، صورته مركبة من نحاس وغيره، وعليها زجاجة وبهذه الدائرة عمود متصل بها، ووسطها كله منحوت مملوء بزئبق وبأعلى الوسط مرى وبجانبها ثقالتان من بلور فإدا تغير الزمان من صحو إلى غيم ومن الشتاء إلى سخانة. أنظر: أبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية سنة 1276هـ/1860م، تح وتع: مُحَّد الفاسي، مطبعة جامعة مُحَّد الخامس، فاس، 1387هـ، ص6.

[2]- مُحَّد ودغيري: الأخر في مرأة الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية لأبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي، أنفاس نت، 30تشرين 2/نوفمبر2013م.

[3]- أبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص6-7.

[4]- نفسه، ص8-9.

[5]- حسام هاب: المرجع السابق، ص7.

الحديث عن محل نزولهم بها وإستقبال الملكة فكتوريا[1] لهم في يوم الخميس وفي يوم الجمعة أرسلت وزيرها لهم من أجل طلب كتاب السلطان إلا أنهم رفظوا ذلك وأخبروه بأنهم يسلموه لها شخصيا فحددوا موعدا للقاء معها[2]، تم لقائهم مع الملكة في الغد حيث إستقبلتهم في دارها فوصف الفاسي كل ماشاهده مند خروجهم من محل نزولهم حتى وصولهم إلى دار الملكة فيذكرأنا الملكة قد فرحة بهم حيث يقول: "وبمثل فرح الملكة، فرحت بنا الدولة لأن الرعية على قلب راعيها" فأعجب بدارها من حيث البناء وما تحتويه من أثاث[3]، فإعتبر أن العمران[4] هو معلم من معالم الحضارة[5] والتمدن[6] الذي تعيشه إنجلترا وعكس مقدار التفوق الحضاري القائم بين مواطن الذات ومواطن الأخر فوصف دار الملكة وذكر أن التفنن عندهم والبناء والتزيين لايقتصر على الملوك فقط بل

---

[1]– الملكة فكتوريا: ولدة في قصر كنسنتون بمدينة لندن في الرابع والعشرين من شهر مايو سنة 1819م، إقترح عمها دوق يورك نائبا عن قيصر الروس إسكندر الأول تسميتها ألكسندرينا جيورجينا نسبة إلى قيصر الروس وملك الإنكليز، إلا أن عمها الأكبر رفض ذلك، بعد وفاة عمها وليم الرابع وصارت ولية عهده. أنظر: يعقوب صروف: فكتوريا ملكة الإنجليز وإمبراطورة الهند، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، ب ط، 2017م، ص15.

[2]– أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص11.

[3]– نفسه، ص11-13.

[4]– العمران: كمصطلح بعد ظهور التورة الصناعية مع تطور الصناعات وظهور الألة والتي أدت الى ظهور المدن الصناعية والتي أدت إلى ظهور المدن الصناعية والى ظهور المدن الحديثة . أنظر: لطرش سارة: تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة دراسة ميدانية بمدينة سطيف ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010- 2011م، ص 42.

[5]– الحضارة: يعني عملية التحضر والتقدم والتحول الإنساني بشكل عام من مستوى أكثر تعقيدا وتطور من حيث التقنية المستخدمة أو الثقافة السائدة، فالحضارة ترمز إلى المظاهر الثقافية والإقتصادية والسياسية في حقبة معينة للدلالة على روح الشعب على المستوى القومي والوطني ، فالحضارة أكثر إتساعا من الثقافة لأنها تعني كل مقومات الحياة، وقد يعني مصطلح الحضارة شعب بعينه أو حضارة منطقة بذاتها. أنظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي- إنجليزي)، ص178.

[6]– التمدن: إن لفظ التمدن مأخود من المدينة مشتق من مدن بمعني أقام لا من دان اما ألأساس اللغوي تعني في الاصل تمدن البدو إي عيشهم عيشة أهل المدن والتكيف مع جوهم أما تمدن شعب ما فتعني دخوله في مرحلة الرقي الحضارة والعمران. أنظر: كند السمارة : الصحافة والحدثة والثمدن الجديد العرب والغرب في القرن التاسع عشر ،مجلة تابين، ع5/18،خريف 2016م، ص50.

يشمل الجميع ويشترك فيه، ويعتبر الإختلاف في أشكال الدور بين البلدين يعكس إختلافا بين نسقين تقافيين يحمل كلا منهما نظرة خاصة مجتمع الأنا محافظ على عاداته وتقاليده ومجتمع الأخر متحرر تسنده قيم حداثية[1].

كما يذكر الفاسي ان الملكة قد دعتهم من أجل رؤية العسكر المحدث للمدينة فدون ملاحظاته حول الجيش من حيث العدة والعتاد[2]، وقوته ونظمه وإنضباطه والإستعراضات التي حضرها إلى جانب الملكة وعن صنع الأسلحة وبذلك فقد أبدى الفاسي إعجابه و إندهاشه في الجيش الإنجليزي حيث يقول: "ورأينا ترتيبا عجيبا وأسلوبا غريبا"[3]، إلا أننا نجد مُحَّد الفاسي قد ركز على الجانب العسكري أكثر من الجوانب الأخرى ذلك أن رحلته جاءت بعد هزيمة حرب تطوان كما سبقتها هزيمة إيسلي فاعتبر المخزن أنه لاسبيل له إلا بتحديث الجيش و المؤسسات العسكرية وإصلاح أجهزته القديمة[4]، كما قامة البعثة المغربية بزيارة المتحف الخاص بالسلاح ووصفه على أنه يحتوي على خزائن من الذخائر من الأسلحة وما تم إغتنامه من الفرنسيين[5]، كما قامت الملكة بإستعراض عسكر المدينة بحضور السفارة المغربية فوصف الفاسي ترتيبهم وأسلوبهم ، كما إستدعتهم الملكة من أجل إستعراض الجيش القديم الذي يتواجد خارج المدينة[6]، قام الجيش الإنجليزي بمناورات حربية بأمر من الملكة فوصفها مُحَّد الفاسي بإندهاش من تنظيمهم[7]، كما تحدث الفاسي عن الحدائق التي كانت تتزين بها شوارع لندن عكس مدن المغرب أنداك[8]، فوصف هذه الحديقة

---

(1)- مُحَّد ودغيري: المرجع السابق.

(2)- أبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص13.

(3)- مُحَّد ودغيري: المرجع السابق.

(4)- حسام هاب: المرجع السابق، ص7.

(5)- أبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص32.

(6)- نفسه، ص15-17.

(7)- نفسه، ص18-19.

(8)- مُحَّد ودغيري: المرجع السابق.

وتشمل أنواع الحيوانات وأصولها ومواطنها[1]، كما تحدث مُحَمَّد الفاسي عن معامل السلاح ووصف هده المعامل وما تحتويه من آدوات لصنع السلاح[2]، فيقول : "ورآينا محلا منها طوله ميل وعرضه كذلك وهو مملوء إلى سقفه بالكراريط العظام و الوسط والصغير على أنواع"[3].

وفي مايخص إكتشاف القوة البحرية يرجعها الفاسي إلى لعبة كان يقوم بها صبيا وعندما شاهده رجل تعجب منها وإستنبط هذا البابور[4][5]، فيعقب الفاسي في سبب إكتشاف القوة البخارية قائلا: " لأن العقل على قسمين ظلماني ونوراني، فالظلماني به يدرك المؤمن المسائل المعنوية، كا لأيمان بالله وبملائكته ورسله وكل مايقرب من رضى الله...."[6].

كما قاموا أصحاب البعثة بزيارة المعرض العام في إنجلترا فوصف الفاسي كل مايوجد في هدا المعرض[7].

كما قام الفاسي بوصف البستان الذي دعتهم إليه الملكة و البنك ومعمل الزجاج وكذلك مكتب البرق و أعجب بالمجال التكنولوجي في إنجلترا[8].

كما أسهب الفاسي في وصفه لقنطرة لندن وقارن بينها وبين المغرب الذي لاتوجد فيه لاشبكة طرقية ولاسكة حديد ولاموانئ تمكن من إرساء قواعد تنمية إقتصادية[9]، فيذكر أنها:"تعتبر

---

(1)- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص21.

(2)- نفسه، ص23.

(3)- مُحَمَّد ودغيري: المرجع السابق.

(4)- البابور: من الإسبانية ومعناه باللاتينية باخرة والمعني الأصلي في الإسبانية البخار. ويستعمل هذا اللفظ في العامية المغربية كذلك لإناء من معدن يغلى فيه الماء. أنظر: أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي، المصدر السابق، ص4.

(5)- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص28.

(6)- يحي بولحية: المغاربة في أوربا خلال القرن التاسع عشر، مجلة كان التاريخية، ص 122.

(7)- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص30.

(8)- نفسه، ص33-36.

(9)- مُحَمَّد ودغيري: المرجع السابق.

بناء عظيم به حوانيت وفوقها واد عظيم أشبه بالبحر تمر عليه المراكب العظام وإن هذا المكان مظلم " وصفها بالعلو وجودة بنائها.

وبعد هده الزيارة التي قام بها الوفد المغربي في إنجلترا توجهوا نحو بور سموث والتي خرجوا منها في يوم الأربعاء 12 من محرم وتوجهوا نحو المغرب وستغرقت مدة رجوعهم سبعة أيام فالتقوا بالسلطان في المغرب ثم توجهوا إلى فاس والتي دخلوها في يوم السبت متم محرم فاتح عام 1277هـ[1].

وبذلك فإن ملاحظات الفاسي حول التمدن في إنجلترا والسياق الحضاري الذي يعيشه المجتمع الغربي تعكس صورة الأنحطاط الدي صار إليه المسلمون عموما والمغاربة خصوصا بسبب غياب التنظيم وظهور الفوضى، حيث ذهل التفوق الرحالة في القرن التاسع عشر لتفوق الأخر وإعترفوا بذلك وفي نفس الوقت كانت لهم مواقف معارضة ورافضة غير أن مُحَمَّد الفاسي رغم قبوله لهذا التفوق إلا أنه بحث عن مبررات لرفض وفسر ما وصل إليه الاوربيون من تقدم أساسه العقل[2].

فنلاحظ أن الفاسي قد تطرق إلى الجانب الإقتصادي والتكنولوجي إلا أنه ركز على الجانب العسكري بشكل كبير ويمكن إرجاع سبب ذلك هو إنبهاره بقوة وتنظيم الجيش الفرنسي وكذلك يمكن إعتبار كل من هزيمتي معركة إيسلي وتطوان سبب لندفاعه لمعرفت خبايا الجيش الفرنسي وفيما تكمن قوته.

المطلب الثاني: إنجلترا من خلال سفارة إدريس الجعايدي السلوي

حرص ولد الباشدور على نقل أعضاء البعثة لزيارة الأماكن الأكثر تأثيرا ووقوعا في نفوس أعضاء البعثة ويشعرهم بعظمة بريطانيا وعراقتها[3]، حيث وصف الجعايدي طريقه إلى إنجلترا

---

[1]- أبي جمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص37-41.

[2]- أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص 202.203.

[3]- خالد بن صغير: المرجع السابق، ص328.

وطريقة إستقبالهم من طرف كبار مدينة دوفر[1]، كما تحدث عن يوم وصولهم إلي إنجلترا التي يطلق عليها اللوندريز يوم الخميس فأسهب في وصفه لطريق بين دوفر واللوندريز والمحل الذي نزلوا فيه فيذكر "أنه كان في حومة يسكنها سلطانتهم وكبرائهم ، وأن هذه الحومة لايوجد مثلها في اللوندريز" وشبه المحل بالمحل الذي نزل فيه في باريس، ويصف الأماكن التي قاموا بزيارتها في يوم الجمعة بصحبة الترجمان ، ويذكر أنه قدم لهم خليفة صاحب المشور ليهنئهم وذلك في يوم السبت وفي اليوم الموالي جاء للباشدور صاحب المشور فأعجب الجعايدي بهم فيقول: "ما أكثر آدبهم وتواضعهم"[2].

كما تحدث على البساتين التي شاهدها في الطرق والعراصي التي توجهوا لها برفقة الترجمان وأسهب في وصفها فيقول: "أنها على شكل زرابي رصفة بألوان النوار وعلى شكل دائرة " كما ذهبوا إلى عرصة عظيمة وتحدث عن كل ما شاهده فيها من أشجار ونباتات ورياض، ويذكر "أنه كان يقصدها الناس للأنبساط والإستراحة وتوجد إلى جانب المخزن".

ويذكر الجعايدي أنه في يوم الإثنين كان مع الترجمان في غرض مخزني في محل نزوله وأنه تم تقديم له كتب من قائد المشور حيث قراء عليه أحد الكتب وكان يوصيه فيها على الباشدور والوقوف معه[3].

كما تحدث كذلك على السجون التي توجه إليها في يوم الإثنين فوصف غرفها وما تحتويه من أفرشة والأطعمة وذكر أنه تم تخصيص غرف للعقوبات وغرف خاصة بالمتنازعين وكذلك خصصوا غرف للصبيان[4]،تحدث أيضا عن توجههم مع الباشدور إلى عرصة المخزن وذلك بطلب

---

[1]- إدريس الجعيدي السلوي: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا، بلجيكا، إنكلترا، إيطاليا 1876م، تح وتق: عز المغرب معنينو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 2003م، ص272.

[2]- إدريس الجعيدي السلوي: المصدر السابق، ص273-274.

[3]-نفسه ، ص274-276.

[4]- إدريس الجعيدي السلوي، المصدر السابق ، ص277-278.

من ولد السلطانة للحظور للكونبطي التي حضرها أعيان أهل البلد والوزراء والباشدورات المتواجدين في البلد[1].

كان يوم ملاقات البعثة السفارية بالوزير الإنجليزي حيث توجهوا إلى دار وزير الأمور البرانية فيذكر أنه جرت بينهما مذاكرة بواسطة الترجمان ويذكر أنه:" ظهر منه إعتناء كبير بالجانب الشريف أسماه الله" وتحدث عن إكرام زوجة وزير الأمور البرانية لهم[2]، وصف كذلك دار الأدميين ودار العلماء ودار الفرجة والسلاح القديم والهدايا والبانكة[3] والتي أطلق عليها إسم ضرب السكة[4].

كانت ملاقات الباشدور مع السلطانة في دارها مع الترجمان وكاتبه الأمين حيث أملى عليها كتاب الشريف فتلقته منه بكل سرور وفرح، فوصف الجعيدي دار البلار وجامع قرطبة وقاموا بزيارة دار السلطانة في مدينة ولت وقد قدم عليها الجعايدي أدق التفاصيل كذلك قاموا بزيارة مدينة ونزه التي كانت تصنع فيها آلات الحرب من مدافع والكراريط[5] والكور[6] وغيرها كوصفه للقراطيس التي كانوا يستعملونه من أجل تفريق المراكب في البحر حيث قال: "أنها ترسل في البحر عند محاربتهم مع بعض الأجناس إلى البابور الذي يريدون رميه بها "، كما وصف طريقة صنع الخفيف والكور والمدافع[7]. رغم الملاحظات التي سجلها الجعيدي إلا أنه لم يولي أهمية كبيرة

---

[1]- نفسه، ص280.

[2]- نفسه، ص281-282.

[3]- البانكة: كلمة إسبانية معناها الأول كرسي مستطيل من خشب يجلس عليه أكثر من واحد ثم أصبح يطلق على مصرف المال. أنظر: أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص31.

[4]- نفسه، ص283-287.

[5]- الكراريط: للفظة كريطة الإسبانية وهي عربة ذات عجلتين لحمل الأحجار والأسلحة الثقيلة. أنظر: نفسه، ص17.

[6]- الكور: جمع كورة القنبلة. أنظر: أبي الجمال مُحَمَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي: المصدر السابق، ص6.

[7]- إدريس الجعيدي السلوي: المصدر السابق، ص291-314.

للصناعة الإنجليزية ويمكن إرجاع ذلك إلى البرنامج الذي خططه المسؤولون الإنجليزيون للوفد المغربي حيث نظموا لهم زيارات سياحية وترفيهية وأهملوا التخطيط لزيارة المعامل ماعدا دار العدة[1].

وبذلك فقد أبدى الجعيدي من خلال ملاحظاته إنبهاره وإعجابه بعمق الحضارة الإنجليزية ومتانتها حيث كانت متفوقة حضاريا وعسكريا ولاسيما في المجال الدبلوماسي الذي أثار إنتباه الجعايدي من خلال تواضع الأمراء[2].

نلاحظ مما سبق أن إدريس الجعيدي قد ركز عن الجانب العسكري فيما يخص تنظيمه ومعامل السلاح في إنجلترا ويمكن إرجاع سبب ذلك إلى تموين إنجلترا للمغرب بالأسلحة في حروبها مع كل فرنسا وإسبانيا.

المبحث الثالث: إسبانيا من خلال تقارير سفراء المغرب

المطلب الأول: إسبانيا من خلال سفارة عبد القادر الكردودي:

وصف الكردودي طنجة وتحصيناتها وأبراجها وأسوارها التي يقول أنها "تم بنائها من طرف مهندسين من أجناس النصارى" فوصفهم بالإتقان والإخلاص في عملهم فيقول: "أجادوا وأتقنوا وجاءوا بما لم يأتي به من قبلهم وأحسنوا"، ووصف المدافع التي كانت توجد في الأبراج[3].

وتحدث عن الأمور الجهادية في طنجة فيذكر أنه:" جلب لهم معلما لتعليمهم كيفية إستخدام المدافع وأنه مكث عندهم لمدة حتى أفرغ ما عنده"، وتحدث عن ظهور التليفون في طنجة الذي إكتشفه النصارى[4] فأعجب الكردودي بهذا الإكتشاف. إلا أن رحلة الوفد المغربي من طنجة إلى

---

[1]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص107.

[2]- نفسه، ص81.

[3]- لأبي العباس أحمد بن محمد الكردودي: التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية، المطبعة الملكية، الرباط، ب ط، 1383هـ/1963م، ص25-28.

[4]- ظهور التليفون، يذكر أنه أنشائه أول مرة صبيان من أهل هذا الثغر كانوا يلعبون بجعبتين من قصب ، كل منها مفتوحة الطرفين وقد ألصق على أحد الطرفين من كلتيهما جلد رقيق فيه خيط طويل ممتد بينهما متصل طرفاه بالجلد الملتصق بهما،

إسبانيا تم تأجيلها بسبب الوباء الذي حل بها[1] ودام ذلك مدة خمسة أشهر وعشرة أيام وبعد إنجلائه تم إرسال مركب من طرف الإسبان لحملهم[2]، ومروا عبر الأندلس[3] ثم قادس قام الكردودي بوصف الطريق وإستقبال الحكام لهم كما وصف الأماكن التي تمت زيارتها كحصون قادس فأسهب في وصف الأبراج والمدافع التي قارن بينها وبين ما رآه في طنجة فيذكر أنها: "كانت في غاية الجودة والإتقان وعدم المشقة في الإستعمال" على عكس طنجة[4]، كما مروا على إشبيلية[5] ثم مدينة قرطبة ثم أندوخا ثم ليرنخوسين وصولا إلى مدريد واصفا الطريق التي مرا بها[6].

يذكر الكردودي أن وصولهم تزامن مع وفاة الملك الإسباني ألفونسو الثاني عشر(AlfonsoXII)[7] في 28نوفمبر1885م وكان الوفد متخوف من حدوث فتنة حول

فيتكلم أحدهما بما شاء في جعبة القصب التي بيده، والأخر جاعل طرف الجعبة المفتوح في أدنه، فيسمع كلام مقابله.أنظر: لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص31.

[1]- حل وباء الطاعون بإسبانيا ومكث بها أربعة أشهر وبذلك تم تأجيل رحلة الوفد المغربي إلى إسبانيا بخمسة أشهر وعشرة أيام منتظرين إنجلائه. أنظر: لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص32.

[2]- لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص31-33.

[3]- الأندلس: أخذ العرب إسم الأندلس من إسم سكانها الأصليين الفانداليس(Vandalus) فقالوا فاندالسيا أو فاندالوزيا (Vandalitia) أو(Vandalusia) وأصلقوا عليها إسم الجزيرة من باب التغلب فقالوا جزيرة الأندلس كما قالوا جزيرة العرب وما هي في الحقيقة إلا شبه جزيرة لاتصالها من أقصى الشمال بجبال البيرنات أو الثنايا كما كان يعرفها العرب، قدروا القسم الجنوبي من شبه جزيرة فانداليس أو أبيريا أو إسبانيا بمسيرة ثلاثين يوما طولا وزهاء عشرين يوما عرضا يحدها البحر من أطرافها الأربعة إلا من الشمال الشرقي. أنظر: مُحَّد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، نشرته إدارة المكتبة الأهلية بمصر، سنة 1341هـ/1923م، ص13.

[4]- نفسه، ص33-39.

[5]- إشبيلية: قامة هذه العاصمة التي كانت من أعظم مدن الأندلس بعد سقوط قرطبة في أيدي الإسبان سنة 1184هـ/1196م. أنظر: مُحَّد كرد علي: المصدر السابق، ص107.

[6]- نفسه، ص39-41.

[7]- ألفونسو الثاني عشر: ملك إسبانيا، بقي في ملكه حتى وفاته (1874-1885م). نادى به الجيش ملكا بعد حرب أهلية. نعمت إسبانيا في عهده باستقرار غير مألوف فحظي بشعبية واسعة. توفي مصابا بالمرض الشديد "السّل" وهو في ريعان الشباب. فخيبت وفاته آمال الوطنيين الذين كانوا يتطلعون إلى إقامة حكم ملكي دستوري في إسبانيا. أنظر: عزيزة فوال بابتي: موسوعة الأعلام(العرب والمسلمين والعالميين) ، دار الكتب العلمية، 2009، ص167.

العرش[1]، إلا أن الأمر بقي على حاله[2]،ومكث الوفد المغربي عدة أيام بمدريد وقابلوا وزير الخارجية الذي وعدهم بقضاء أغراض سيدهم الشريف، كما قام بدعوتهم إلى زيارة الإسطبلات الملكية التي وصفها الكردودي من حيث بنائها وما تحتويه من أكداش وخيول وطريقة صنع السروج، وكذلك زاروا متاحف مدريد حيث سجل عنها الكردودي ملاحظات أبدى فيها إعجابه وإنبهاره بها بالإضافة إلى حديقة الحيوانات[3].

وصف الكردودي إستقبال الملكة الإسبانية (Dona Maria Gristina) لهم بمدريد حيث تم تقديم الرسالة إلى السلطانة وتمت مناقشتها مع الرؤساء والحكام والوزراء بعد تحقيق غرضهم.

ركز الكردودي في ملاحظاته[4]، على المأثر والمظاهر العمرانية كما لفت إهتمامه الشؤون العسكرية والحربية[5]، الجانب العسكري فوصف القوة العسكرية وطوائفها وآلات الحرب، كما وصف قرطبة التي توجهوا إليها من أجل رؤية مسجدها[6]، فأبدى آلمه من خلال مشاهداته لما آلت إليه الأمور وزدادة آلمه عند ما رآى المآثر الإسلامية قد تحولت إلى كنائس[7]، كما توجه إلى غرناطة وإشبيلية ووصفها على أنها أجمل المدن وأحسنها في إسبانيا وتحدث عن عسكرها ووصف أسلحتهم وخيلهم وطريقة صنع المدافع، ومن إشبيلية رجع الوفد المغربي إلى وطنهم وذلك كان يوم

---

[1]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص79.

[2]- كان يتم تعيين ولي العهد عندهم ، إذا كان الطفل صغير السن يسند الأمر إلى الأم الحاضنة حتى يبلغ سن الرشد وإذا لم يكن الأمير ولدا يرجع العرش إلى أكبر بنات المتوفي، ةيتكلف الوزراء بتسيير شؤون المملكة، وليس على متولى الملك إلا الإمضاء. أنظر: عبد المجيد قدوري: المرجع السابق، ص79.

[3]- لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص46-57.

[4]- نفسه، ص46-57.

[5]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص221.

[6]-لأبي العباس أحمد بن مُحَّد الكردودي: المصدر السابق، ص57-61.

[7]- عبد المجيد قدوري: المرجع السابق ، ص119.

الأربعاء 23 ربيع الأول 1303هـ يذكر أنهم كانوا في غاية السرور لقضائهم الأغراض ونجاح مطالبهم ثم توجهوا إلى الحضرة الشريفة[1].

ركز الفاسي على الجانب العسكري أكثر حيث وصف الجيش الإسباني وتنظيماته وعدته ويمكننا أن نرجع سبب تزكيزه على الجانب العسكر إلى معرفة نقاط تفوق الجيش الإسباني على الجيش المغربي في حرب تطوان.

كانت الرحلات المغربية إلى الغرب في القرن 19م من أهم الوسائل التي كشفت للمغاربة العالم الأخر ومظاهر حضارته وذلك من خلال مشاهداتهم وإنطباعاتهم التي دونوها والتي أثرت في المجتمع المغربي تدريجيا[2].

وبذلك فأن الرحلات السفارية التي قام بها العديد من رجال المخزن في المغرب الأقصى إلى البلاد الأوربية خلال القرن 19م كانت ترمي إلى التخفيف من وطأة السطو الأوربي، فجاءت نتيجة الوعي بالتفاوت والرغبة في إكتشاف أسرار الحداثة عند الأخر فحرص أصحاب هذه الرحلات على تقديم ملاحظات مفصلة عن مختلف جوانب الحياة الأوربية وركزوا على الجانب التكنولوجي والإقتصاديوالإجتماعي والثقافي أكثر من الجانب السياسي على عكس رحالة القرون السابقة وبذلك فقد ساهمت هذه الرحلات في القيام بالمشروع التحديثي الإصلاحي في المغرب الأقصى.

---

[1]- لأبي العباس أحمد بن محمد الكردودي: المصدر السابق، ص67-91.

[2]- نازك سابا يارد: الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، نوفل للنشر والتوزيع، ط2، ب م ن، 1992، ص8- 9.

الفصل الثالث: الرحلات السفارية وعلاقتها بالمشروع الإصلاحي في المغرب الأقصى

المبحث الأول: الإصلاحات العسكرية والإدارية

المطلب الأول: الإصلاحات العسكرية و الإدارية في عهد المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان

المطلب الثاني: الإصلاحات العسكرية والإدارية في عهد المولى الحسن الأول

المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والمالية

المطلب الأول: في عهد المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان

المطلب الثاني: الإصلاحات الإقتصادية في عهد المولى الحسن الأول

المبحث الثالث: الإصلاحات الدينية والثقافية

المطلب الأول: الإصلاح الديني

المطلب الثاني: الإصلاح الثقافي

المطلب الثالث: موقف التجار والعلماء من الإصلاحات

بلورة تقارير الرحالة المغاربة خلال القرن التاسع عشر نظرة جديدة إلى الذات، وساهمت في تقريب صورة الحداثة الأوربية إلى أدهان السلاطين المغاربة، وذلك بإكتشاف الأخر المتقدم والأنا المتأخر، فكان للرحلات السفارية أثر في إنفتاح المغرب على أوربا، وذلك من خلال إقتباس الرحالة للنظم الأوربية الحديثة في مختلف المجالات.

المبحث الأول: الإصلاحات العسكرية والإدارية

المطلب الأول: الإصلاحات العسكرية و الإدارية في عهد المولى مُحَّد بن عبد الرحمان:

عرف المغرب الأقصى في القرن التاسع عشر حدثين عسكريين (هزيمتي إيسلي 1845م وحرب تطوان 1860م) كانا لها بمثابة الصدمة التي أيقظت المغرب من سباته. لكن هذه اليقظة جاءت متأخرة، ولم تكن كافية لإبعاد المغرب عن المصير الذي عرفته كل من الجزائر وتونس، وإن نجحت في تأخيره بعض الشيئ. وقد إختلفت الأراء حول تفسير هذه اليقظة المتأخرة :

- هناك من يرجعها إلى تخلف المغرب الذي لم يولي إهتمامه لمواكبة تطور العالم.
- هناك من يرجعها إلى سبب التخلي عن الدين والتقليد وتنكير ماضي الأمة الإسلامية.
- وهناك من يرجعها إلى تجمد الفكر المغربي بسبب التخلف[1].

تجلت مظاهر هذه اليقظة في سياسة الإصلاحات، حيث تعود إصلاحات المغرب الأقصى إلى فترة حكم المولى عبد الرحمان ولو أن الإصلاحات كانت محدودة، لكن حادثة تطوان وإيسلي كانت هي الدافع الذي أجبر المغرب الأقصى على تنفيد المشروع لإصلاحي، ويعتبر مُحَّد بن عبد الرحمان والمولى

[1]- مُحَّد سبيلا: الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006م، ص41.

الحسن الأول[1] من وضع اللبنات الأولى للإصلاح المغربي[2]،كما ساهم كل من مُحَمَّد الصفار،وإدريس إبن إدريس العمراوي، وإدريس الجعايدي، ومُحَمَّد الكردودي، من خلال كتبهم حول تنظيم الجيش وحاولوا لفت إنتباه السلطان المغربي من أجل إدراك الخطر الذي يحدق به، إلا أن السلطان عبد الرحمان بن هشام لم يكن مقتنعا بهذه الأفكار[3]، وكان إبنه مُحَمَّد أول من بلور معالم فكرة النهضة الحديثة بالمغرب الأقصى وأرسى دعائمها فيه[4]، إلا أن هذا الأخير وجد عناصر مخزنية معارضة لهذه الفكرة الإصلاحية، وعناصر منها مؤيدة لها[5]، وكانت أول مشاريعه الإصلاحية هي إصلاح الجيش المغربي، من أجل إلحاقه بمواكب الجيوش المنافسة له، فطرح السلطان فكرة الإصلاح على مجموعة من العلماء سرا، ذلك بسبب الجدال الذي حدث حول الفكرة وجعل السلطان يؤولها إلى إستفتاء شرعي، إلا أنه لقي موقف إيجابي من طرف المجالس العلمية، ورآوا بضرورة تعجيل تكوين جيش نظامي الحديث، فقام بتحديث المدارس العسكرية القديمة، كما أرسل بعثات إلى الدول الأوربية لتعلم فنون العسكرية، وإستفتى العلماء حول إلزام الأمة وعتبروا ذلك حق عليها وإلزاما[6]، وعمل على تحديث السلاح، حيث كان يقوم بالتبادل مع الجيش البريطاني في جبل طارق يصدر لهم القمح ويستورد من عندهم السلاح،

---

[1]- المولى الحسن الأول: والده السلطان الجليل مُحَمَّد بن عبد الرحمان العلوي، الماجد الأصيل ، كثير التعلق بأهل الله، كان دؤوبا على الذكر والقيام، صابرا على ذلك على الدوام، ويقراء البخاري في الأشهر الثلاثة في مجلس حفيل من العلماء، وغيرهم من القراء النجباء، كما كان يفعل ذلك والده وجده. من مأثره الرسالة التي كتبها لسائر الأمصار، يحضهم فيها على التقوى و السنن بسنة النبي صلى الله عليه و سلم، كما قام بتجديد الكثير من قباب الأولياء و إصلاحه لما يحتاج إلى الاصلاح منها، توفي في ليلة الخميس الثالث ذي الحجة الحرام متممة عام 1311هـ، و ذلك بواد العبيد من أرض تادلا بعد ما خرج من مراكش قاصدا إلى فاس، أنظر: أبي عبد الله مُحَمَّد بن جعفر بن إدريس الكتاني 1274-1345هـ، تح: عبد الله الكامل الكتاني وأخرون، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1198هـ/2004م، ص287.

[2]- مُحَمَّد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1392هـ/1973م، ص27.

[3]- العربي معريش: المرجع السابق، ص- ص52-53.

[4]- رابحة مُحَمَّد خضير: المرجع السابق، ص220.

[5]- العربي معريش: المرجع السابق، ص56.

[6]- آسية الهاشمي البلغيثي: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1416هـ/1996م، ص- ص16-17.

وعمل على تقوية الثغور وإصلاح الموانئ وبناء الأبراج وتحصينها بالمدافع[1]، مثل برج الفنار وبناء مصانع ومحلات للأسلحة، وذلك من طرف مهندسين أجانب مثل بناء معمل لصنع البارود في مراكش، كما إهتم بشراء البواخر من أوربا من أجل تجديد الأسطول البحري[2].

أدخل على الجانب الإداري إصلاحات جديدة وأصبحت الحكومة المغربية تشمل عدة وزارات، حيث كانت سابقا تشمل وزارة واحدة[3]، أنشاء وزارة الدفاع الوطني، وأحدث وزارة العدل والشكايات ووزارة الخارجية والمالية والحربية وغيرها من المهام[4].

المطلب الثاني: الإصلاحات العسكرية والإدارية في عهد المولى الحسن الأول:

قام الحسن الأول بإصلاحاتعلى الجيش المغربي نتيجة إنبهاره أمام القوة العسكرية الغربية، فحاول تحديثه وتنظيمه وإصلاح مافسد، وتجنب التقليد ونادي بذلك مُحَمَّد الكردودي حيث كان متحمسا لتحديث الجيش، حيث يقول في مصنفه: "كشف الغمة في أن حرب النظام واجبة على هذه الأمة"، بأن استخدام المدافع ورمي العدو بها جائز شرعا، بالرغم من أنه بدعة محدثة لم يكن معمولا بها في عهد النبي (ص)، لأن الرمي بها يدخل في إطار الرمي بالسهام، وكأن استعمال المدفع كان في حاجة إلى فتوى شرعية تبيح استعماله[5]، ورأى الحسن الأول أن تحديث الجيش وحده لايكفي بل يجب تحديث المجال التقني والعلمي والإقتصادي والسياسي والإجتماعي[6]، فقام بإرسال بعثات طلابية إلى أوربا من أجل تدريب وتعلم الفنون العسكرية والحربية وتعلم اللغات الأجنبية وبعض العلوم الأخرى، كما إستفاذ من بعض الخبرات الأوربية وإستعان ببعض الضباط الأجانب في تدريب الجيش[7]، وكذلك قام بأستدعاء

---

[1]-ثريا برادة : المرجع السابق، ص- ص263-264-265.

[2]- مُحَمَّد المنوني: المرجع السابق، ص73.

[3]- نفسه، ص29.

[4]- أسية الهاشمي البلغيثي: المرجع السابق، ص21.

[5]- جميل حمداوي: المغرب بين منعطفي الحداثة والتحديث، مجلة الثقافة المغربية، وزارة الثقافة والإتصال، ع38، سبتمبر2018، ص135.

[6]- ثريا برادة: المرجع السابق، ص231.

[7]- رابحة مُحَمَّد خضير: المرجع السابق، ص- ص221- 222.

ضباط لتدريب الجيش المغربي من الجزائر وتونس وتركيا[1]، لكن الضباط الأجانب كانوا بمثابة جواسيس في الجيش المغربي ويتتبعون تحركات السلطان.

إضافة إلى ذلك قام السلطان الحسن الأول إلى جانب تحديث القوة البرية بإنشاء قوة بحرية ونظمها تنظيم حديثا، كما إهتم بتشييد البروج وإصلاح الشواطئ[2]، وعين مهندسين عليها من أجل تفقدها وإصلاحها، كما قام ببناء معمل للسلاح مثل: معمل القرطوس في مراكش[3]، وقام بإرسال بعثات للدراسة في المدرسة البحرية الإيطالية، إلا أن هذا الجيش الذي قام الحسن الأول بتحديثه عمل على إعادة الأمن والنظام إلى الدولة لكنه لم يتمكن من الوقوف والتصدي للقوى الأوربية المتزاحمة عليه، ويعود ذلك إلى الخطاء الذي إرتكبه السلطان في الإستعانة بالأجانب وتمكنهم من معرفة خبايا الجيش المغربي[4].

كما أضفى الحسن الأول بعض الإصلاحات على المستوى المخزني في المغرب الأقصى حيث حدث مهام الموظفين الإداريين، خاصة وزراء الداخلية والخارجية والحرب والشكايات والمالية وغيرها من المهام، وإقترح على الصعيد الخارجي الدبلوماسي بإقامة ممثلين في الخارج للشؤون الخارجية مع الدول الأوربية، خاصة مع كل من مدريد وروما وباريس ولندن وبرلين. إلا أن مشروعه باء بالفشل بسبب قلة الإمكانيات[5].

---

[1]- ثريا برادة : المرجع السابق، ص241.

[2]- رابحة محمد خيضر: المرجع السابق، ص223.

[3]- محمد المنوني: المرجع السابق، ص- ص66-73.

[4]- رابحة محمد خضير: المرجع السابق، ص223.

[5]- العربي معريش: المرجع السابق، ص101.

المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والمالية

المطلب الأول: في عهد المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان

عرف المغرب الأقصى تدهورا وإنحطاطا في الجانب الإقتصادي وخاصة العملة منذ عهد المولى سليمان، وقد تأزمة هذه الوضعية النقدية بعد الغزو الأوربي للمغرب والتنازلات التي حصل عليها الأجانب في الجانب الإقتصادي وكانت مدعومة بتوقيع معاهدات من أجل حماية مصالحهم قانونيا، وبذلك فقد المغرب سيطرته على التجارة بعد حصول الدول الأجنبية على حق التجارة فيه، كما أفلست الخزينة المغربية التي فرضة عليها من طرف الإسبان، كما يمكن إرجاع أسباب تدهور الجانب الإقتصادي نجد نقص المعادن[1].

فعرف الجانب الإقتصادي إهتمام كبيرا من طرف السلاطين، خاصة مُحَمَّد بن عبد الرحمان وإبنه الحسن الأول[2]، فقام المولى عبد الرحمان بإصلاحات في الجانب الإقتصادي خاصة بعد الأزمة النقدية التي شهدها المغرب في القرن 19م التي فرضة هذا الإصلاح على المغرب ، وكانوا يستشيرون العلماء في هذا المجال بإعتمادهم على نصوص شرعية، كما يستشيرون التجار لمعرفتهم لشؤون التجارة والمالية، وعدل في السعر الرسمي ليوافق سعر الصرف التجاري مع بعض الدول الأوربية، وسار مُحَمَّد بن عبد الرحمان على نفس النهج في الإصلاح وحاول تطوير هذا الإصلاح بضرب النقود في باريس إلا أن القنصل البريطاني جان هايد ريموند نصحه بعدم القيام بهذا لإصلاح[3]، ومن أجل تنشيط هذا الجانب **وإنعاشه** قام ببناء معمل لسكر والقطن في مراكش وأنشاء طاحونة بخارية بطنجة، كما عمل على تأسيس عملة مغربية لكنها فشلت بسبب مزاحمتها للعملة الأوربية[4].

---

[1]- أفا عمر: مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر، ندوات ومناضرات رقم 7، الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، المملكة المغربية، جامعة مُحَمَّد الخامس، أيام دراسية من 6 إلى 9 رجب 1404هـ/موافق ل20-23 أبريل 1983م، ص- ص79- 80.

[2]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، ص 55.

[3]- عمر أفا: المرجع السابق، ص- ص85- 86.

[4]- مُحَمَّد المنوني: المرجع السابق، ص76، ص78، ص84.

المطلب الثاني: الإصلاحات الإقتصادية في عهد المولى الحسن الأول:

إهتم الحسن الأول بالنشاط الزراعي خاصة زراعة الحبوب والخضر، وأدخل زراعة جديدة والتي كانت تعتبر المحرك الأساسي للمبادلات التجارية مع أوربا وهي زراعة القطن[1]، عمل على تحسين وسائل المواصلات البحرية[2]، قام بإنشاء معامل مثل: معمل السكر سنة 1893م، أما النشاط التجاري فكان ينقسم إلى تجارة داخليةوتقوم بين أرجاء البلاد، والتجارة الخارجية تقوم بين المغرب الأقصى والدول المتنافسة حوله[3]، وإهتم الحسن الأول بمكافحة الرشوة التي كانت بسبب إنخفاض أجور الموظفين، فقام السلطان برفع أجورهم من أجل تفادي هذه الأفة ونصب رقابة مشددة لإدارة مصالح الأمناء، إلا أن ذلك لم يؤدي إلى نتائج المرجوة وذلك بسبب إنخفاض العملة التي اثرت على المالية والخزينة وعرفت البلاد أزمة مالية وذلك دفع السلطان إلى رفع الضرائب عن طريق الحملات التي قام بتكثيفها لردع المناهضين بحجة المحافظة على إقتصاد البلاد كما قام بتنظيم الجباية[4]، إلا أن الضرائب التي كان السلطان يفرضها على التجار المحليين والاجانب كانت تعتبر عامل من عوامل إضعاف التجارة خاصة التجارة المحلية، ورأى العلماء أن ضريبة المكوس التي يفرضها السلطان على التجارة الداخلية أنها ظلم في حق التجار وسموها بمكوس المظالم فقاموا بإسقاطها كما قام الأوربيين بإسقاط ضريبة الأعشار التي تفرض عليهم بالضغط على السلطان فأسقطها خوفا من الدخول في حرب مع هذه الدول، كما إهتم بالثروة الحيوانية حيث كان المغرب الأقصى أكبر ممون للجيش البريطاني في جبل طارق. غير أن النشاط الصناعي لم يعرف تطور كبير مثل الأنشطة الأخرى رغم توفر الثروات المعدنية، وذلك بسبب

---

[1]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، 55.

[2]- نصر الدين لعوج: المرجع السابق، ص77.

[3]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، ص57.

[4]- العربي معريش: المرجع السابق، ص103.

إقتصار الصناعة في المغرب على الصناعة التقليدية كما كان للمنافسة الأوربية الصناعية مع المغرب دورا في تدهورها وإفشالها[1].

المبحث الثالث: الإصلاحات الدينية والثقافية

المطلب الأول: الإصلاح الديني

عرف المغرب في القرن 19م موجة من الإصلاحات حيث إنقسم العلماء إلى طرف معارض و طرف مؤيد، حيث كان للمعارضين موفق محافظ تقليدي يروى أن الإصلاح يكون إلا في تطبيق الأنظمة الإسلامية، وإعتبرو أن الإصلاحات المستوحات من الحداثة الأوربية ماهي إلا أساليب[2] وطرق تسعى بها إلى تمزيق المجتمعات والسيطرة عليها خاصة في صدامها مع المنظومة التقليدية[3].

عبر ألان تورين عن الحداثة قائلا: "بأنها كلمة رهيبة عندما تطلق على طرق تنظيم العمل الأخرى التي تحطم إستقلال المهني للعمال وتخضعهم لإيقاع وأوامر تزعم أنها علمية ولكنها ليست إلا أدوات في خدمة الربح. " والحداثة هي إخراج المجتمع من واقع كان يعيش فيه رغم المأساة التي يواجهها إلى عالم أخر يجد نفسه فيه تائها، حيث كان يعيش في صمت وأصبح يعيش في ضجيج، وكان يعيش منعزلا وأصبح ضائعا بين الزحام[4]، فظهرت فكرة الإصلاح الديني خلال القرن 19م نتيجة الصدمة الحضارية التي كشفت عن تأخر وتخلف المغرب وتطور الغرب، حيث إختلف معنى الإصلاح حسب إستعماله، فيعرف في منظور الفكر الإسلامي: "هو العودة إلى الإسلام وينابيعه الصافية (القرآن والسنة) "[5].

إختلف المشروع النهضوي في أوربا عن المشروع النهضوي عند العرب، ففي أوربا شمل جميع مناحي الحياة وبمعنى أخر إعادة بعث الميلاد من جديد، عكس المشروع النهضوي عند العرب الذين كانوا يسعون إلى

---

[1]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، ص56.

[2]- أحمد سوالم: الإصلاح الديني في المغرب القرن التاسع عشر، ع381، 1/9/2019.

[3]- محمد سبيلا: المرجع السابق، ص21.

[4]- آلان تورين: نقد الحداثة، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م، ص129- ص237.

[5]- أحمد سوالم: المرجع السابق.

الخروج من الجمود والإنحطاط وكسب أسباب التقدم دون التفكير في أسس هذا التقدم والرجوع إلى موروث أجدادهم في عصر التنوير[1].

يرى مُحَمَّد عابد الجابري" أن الحداثة لا تنفي التراث ولا الماضي بل تسعي إلى التعامل مع التراث والماضي من أجل الوصول إلى النهضة والتنوير والمعاصرة"[2]، وبذلك فإن النهضة العربية في القرن 19م كانت قد خرجت إلى الوجود بسبب تدهورها وإنكسارها فوجدة نفسها أمام الإستعمار الذي أدخلها إلى الحداثة قسراً[3]، حيث شبه مُحَمَّد سبيلا الحداثة في المجتمعات العربية بأنها: " أشبه مايكون بذلك السائل المذيب لكل المواد فما يقع على أي موضوع حتى يحلله ويفككه"[4].

المطلب الثاني: الإصلاح الثقافي:

اقتنع سلاطين المغرب الأقصى في القرن 19م بضرورة الإصلاح والتحديث وتجاوز التنظيمات التقليدية، فعرضوا على العلماء هذا المشروع لكن العلماء لم يركزوا على الإصلاح العسكري وكانت مشاريعهم تدعو إلى الإصلاح الكلي، ومن بينهم مُحَمَّد بن عبد القادر الكردودي وغيره من العلماء، واعتبروا أن تحديث الدولة يعتمد على قيام نظام الشورى، ودعى إلى ذلك كل من مُحَمَّد الصفار ومُحَمَّد الكردودي[5]، فاهتم السلاطين بالجانب الثقافي حيث كانوا يشجعون العلماء على التأليف مقابل تموينهم ومعنويا وذلك لإهتمام السلاطين بالأثار العلمية والأدبية، "فلم يكتفوا بالمؤلفات التي كانوا يهدونها إليهم الكتاب المقربون لهم بل أمروا الكتاب بتأليف الكتب التي كانت تنقص المكتبة الملكية، مثل ما قام به المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان الذي كلف المؤرخ مُحَمَّد إكنسوس بتأليف كتابه " الجيش العرموم"[6].

---

[1]- عبد الإله بلقزيز: من الإصلاحية إلى المشروع النهضوي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2018م، ص- ص 10- 11.

[2]- مُحَمَّد عابد الجابري: الثراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1991م، ص17.

[3]- عبد الإله بلقزيز: المرجع السابق، ص77.

[4]- مُحَمَّد سبيلا: المرجع السابق، ص91.

[5]- مُحَمَّد رزوق: دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، 1991م، ص- ص83، 84،85.

[6]- أحمد شوقي بنبين: تاريخ خزائن الكتب، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، 2003م، ص- ص96- 97.

إصلاحات المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان الثقافية:

إهتم السلطان مُحَمَّد بن عبد الرحمان بالجانب الثقافي، حيث قام بإحياء الحركة الفكرية والعلمية بالمغرب فأرسل بعثات طلابية إلى بعض الدول الأوربية من أجل الدراسة وتخصص في علوم التقنيات الحديثة التي كان المغرب في أمس الحاجة إليها سنة 1870م، وفتح المعاهد والمدارس وجلب مؤطرينومكونيين لهم ،كما قام بإدخال الكثير من العلوم إلى مجالسه العلمية كاطب والهندسة والفلك واللغات الأجنبية والرياضيات وغيرها من العلوم الحديثة، وإتخد مشاريع ومذكرات العلماء والمثقفين الدين نادوا بالإصلاح كنواة وأساس لمشروعه التحديثي ومن بين هؤلاء العلماء نجد: مُحَمَّد الكردودي في مذكرته "كشف الغمة في بيان أن حرب النظام واجب على هذه الأمة"[1]،كما إهتم بالمؤلفات العلمية التي كان يأتي بها من أقاصي الأرض ويقوم بترجمتها ودراستها[2]، وحقق طلب السفير إدريس العمراوي بأنشاء مطبعة من خلال زيارته إلى باريز[3]، عملت المطبعة في بدية ظهورها لحساب الدولة قبل أن تصبح ملك فردي، حيث كانت توجد بدرب الحمام، وكانت تحمل في مطبوعاتها أسم المطبعة السعيدة بمعني مؤسسة حكومية وسميت في وثيقة أخرى بشكل أدق بمطبعة صاحب الجلالة[4] ومن بين الإصلاحات التي أذخلها مُحَمَّد بن عبد الرحمان إلى المغرب شجع العلماء على التأليف وذلك ماديا ومعنويا وكان يتولى بنفسه طبع مؤلفاتهم، كما شجعهم على عملية التحقيق والنسخ والطبع والنشر وساهم بنفسه في تأليف وتعريب الكثير من الكتب العلمية[5]، وبعد إقتناع العلماء بضرورة الإستفادة من المخترعات العلمية قام السلاطين بإرسال بعثات علمية إلى أوربا[6].

1- إصلاحات السلطان الحسن الأول الثقافية:

---

[1]- أسية الهاشمي البلغيثي: المرجع السابق، ص- ص19-20، ص22.

[2]- أحمد شوقي بنبين: المرجع السابق، ص105.

[3]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص47.

[4]- جرمان عياش: دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدر البيضاء، 1406هـ/1986م، ص ص121-122، ص126.

[5]- أسية الهاشمي البلغيثي: المرجع السابق، ص23.

[6]- مُحَمَّد رزوق: المرجع السابق، ص86.

إهتم السلطان الحسن الأول بالجانب التعليمي حيث قام بإنشاء مدارس وقام بإرسال بعثات طلابية إلى الخارج، وكذلك أرسل بعثات علمية إلى المشرق وكانت هذه البعثات الأخيرة نتائجها أحسن من التي تم توجيهها إلى أوربا، وذلك لتناقض الأراء فمنهم من يعتبرهم مثقفين يعتمد عليهم في تطوير البلاد ومنهم من يعتبرهم مشبعون بالثقافة الغربية لايوثق بهم[1]، فوجهت البعثات الطلابية إلى أوربا من أجل تعلم اللغات الأجنبية والعلوم الرياضية، وتم إرسال بعثة إلى جبل طارق من أجل تعلم الطب[2]، كما تم إرسال بعثة طبية إلى مستشفي إسباني من أجل متابعة دراستهم في ميدان الفحص والتضميد والتشريح[3].

كان المولى الحسن الأول شغوفا بعلم الكيمياء فكان يراسل المثقفون الأجانب من أجل الحصول على ماهو جديد من الكتب خاصة المتخصصة في الكيمياء، وكان يستعير المخطوطات من الخزينة الخديوية المصرية المتعلقة بالكيمياء وينسخها قبل إرجاعها، وذلك من أجل تبادل العلوم، وكان يشتري المكتبات المعروضة للبيع بعد موت أصحابها خاصة إذا كانت تحتوي على مخطوطات تعنيهم،كما قام بتوسيع خزانة جده عبد الرحمان بن هشام وأقام فيها مخبرا للكيمياء وأسس مكتبة متخصصة، وكانت هذه المكتبات في متناول كل علماء الدول للإستفادة منها[4]،وقام بتشجيع العلماء على تدريس كتب الفروع ونظم قرآءة مختصر الخليل وحزب الشاذلي، كما أسقط التكاليف المخزنية عن حملة القرآن، وإهتم بالحديث ورجاله وشجع على نشر العلم وإحياء الفكر المغربي، وذلك من خلال تشجيع حركة التأليف والنشر والطبع والنسخ والتحقق، وطور المطبعة الحجرية وعرف عهده ظهور الصحافة وعمل على إثراء الخزانة المغربية، وذلك من خلال طبع المصادر والكتب في مختلف العلوم[5].

المطلب الثالث: موقف التجار والعلماء من الإصلاحات:

---

[1]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، ص47.

[2]- إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص- ص36- 37.

[3]- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: المرجع السابق، ص47.

[4]- أحمدشوقي بنبين: المرجع السابق، ص97.

[5]- آسية الهاشمي البلغيثي: المرجع السابق، ص54.

إنقسم العلماء والتجار إلى مؤيد للإنفتاح والتحديث وإلى معارض للإنفتاح الذي يرونه يشكل خطرا على إستقلال المغرب، ونجد أغلبية التجار عملوا على تشجيع مشروع الإصلاح وكانوا يمثلون الوسيط بين المخزن والتجار الأوربيين، حيث كانوا يهتمون بإصلاحات مرتبطة بالنشاط التجاري، وقاموا بإنشاء الطرق العصرية ووسائل النقل الحديثة ،كما عملوا على إصلاح الشواطئ وتنظيم البريد. وبذلك فقد كانت فئة التجار المؤيدين للتحديث والإصلاح وحرية التجارة والتصنيع والتكنولوجيا وبعض العلماء لهم مواقف لينة من هذه الإصلاحات، أمثال إدريس إبن إدريس العمراوي الذي أبدا إعجابه بالحداثة الأوربية في سفارته إلى باريس سنة 1860م.

أما الطرف الثاني المعارض والرافض للإصلاحات فقد تمثل في فئة من العلماء الذين كانوا معارضين للإمتيازات التي يتمتع بها التجار، فكان للعلماء مواقف متضاربة بين الإنغلاق والمحافظة، والرفض للتحديث من جهة والإنفتاح والإعجاب من جهة ثانية. فالفئة المعارضة كانت ترى أن التحديث لايكون باتعلم الصناعة الأوربية وتكنولوجياتها بل بتعلم الصناعة الموروثة عن الأجداد، ويعتبر إتقانها شرطا من شروط النهضة، أما فئة التجار المعارضين للإصلاحات فكانوا يعتبرون أن التحديث الذي تنادي به الدول الأوربية ما هو إلا وسيلة للإيقاع بالمغرب من أجل التغلغل الأجنبي به[1].

نستخلص مما سبق أن ظهور فكرة الإصلاح بالمغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر، جاءت تحت ضغط الدول الأوربية على المولى عبد الرحمان وسيدي مُحَمَّد بن عبد الرحمان والمولى الحسن الأول، وليس برغبة ذاتية أو نتيجة تطور داخلي للمجتمع المغربي، ولم يجد مشروع الإصلاح مكانة عند النخبة المخزنية إلا بعد الإصطدام بالأجنبي والإحساس بالهوة الحضارية.

[1]– منير روكي: موقف العلماء والتجار من الإصلاحات بمغرب القرن 19م، ع10/9.

خاتمة

نستنتج مما سبق ،أنه رغم العلاقات العدائية بين المغرب الأقصى والدول الأوربية إلا أنه كان هناك تبادل دبلوماسي بينهما، حيث كانت وراء هذه المعاملات الدبلوماسية أسباب سياسية بالإضافة إلى أسباب حضارية وهي الرغبة في إكتشاف التطور الحاصل في الغرب ومحاولة الإستفادة منه وتدارك الهوة الحضارية بين الطرفين من أجل تجنب الوقوع في قبضت الإستعمار.

وفي نهاية هذا البحث توصلنا إلى جملة من الإستنتاجات يمكن تحديدها في النقاط الأتية:

1- الرحلات السفارية المغربية جاءت نتيجة الضغط الأجنبي.

2- تزامن الرحلات السفارية المغربية مع الهزيمتين التين أنهكتا كاهل المغرب هزيمة معركة إيسلي وهزيمة حرب تطوان.

3- مساهمت الرحلات السفارية المغربية في تقريب واقع الحضارة الأوربية في القرن 19م من ذهنية النخبة المثقفة المغربية.

4- الرحلات السفارية أثمرت الوعي بالتفاوت والرغبة في إكتشاف أسرار الحداثة عند الأخر.

5- محاولة المغاربة تجنب الوقوع في قيود الإستعمار وذلك بتبني فكرة المشروع الإصلاحي التي كانت وليدة الإصتدام بالأجنبي.

6- تركيز الرحالة في ملاحظاتهم على الجانب العسكري والتقني والإقتصادي والإجتماعي أكثر من الجانب السياسي.

7- الإصلاحات في بدايتها كانت مقتصرة على الجانب العسكري أكثر والإصلاح كان من مسؤولية النخبة المخزنية وإهمال رأي النخبة المثقفة الأخرى.

8- فكرة الإصلاحات أكسبت المغرب الأقصى إستقلال مؤقت وظرفي لا أكثر.

9- نستنتج أن التنافس القائم بين كل من فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، ساهم في تأخير إحتلال المغرب.

10- أن الرحلات السفارية المغربية للبلاد الأوربية جاءت نتيجة الوعي بالذات المتخلف وإكتشاف التطور الحاصل في البلاد الأوربية.

11- رغم الملاحظات المجملة التي تضمنتها تقارير الرحلات السفارية المغربية إلى أوربا وغلبة مشاعر الدهشة والإنبهار على أصاحبها فقد ساهمت في القيام بالمشروع الاصلاحي.

الملاحق

الملحق رقم 1

خريطة تمثل مسار رحلة مُحَمَّد الصفار من تطوان إلى باريس

مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: رحلة الصفار إلى فرنسا 1845- 1846م، ح ق لها: سوزان جيلزن ميللر، ع وش في ت: خالد بن صغير، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت – لبنان، 2007م، ص25.

الملحق رقم 2

صورة سفير المغرب إلى فرنسا عبد القادر أشعاش

مُحَمَّد بن عبدالله الصفار الأندلسي التطواني: المصدر السابق، ص52.

الملخص

إنتهج المغرب الأقصى خلال القرن التاسع عشر لسياسة الإحتراز كرد فعل على الأخطار الخارجية، كما تبنى لسياسة المماطلة في التعامل مع القوى الأجنبية، وإحتكار الأنشطة التي تقتضي الإحتكاك مع الغير بسبب الضغوط الشديدة التي كانت تمارسها كل من بريطانيا وفرنسا وإسبانيا على المغرب الأقصى، والتي جعلته يتكبد لهزائم كبرى خاصة هزيمة معركة إيسلي وحرب تطوان التي شكلت منعطف خطير في تاريخ المغرب الأقصى، والمعاهدات لا متكافئة التي كانت لصالح الدول الأوربية، وأعقبها بعد ذلك تجربة الرحلة المصحوبة بالحسرة على الفارق الحضاري بين المغرب وأوربا.

حيث شكلة الرحلة السفارية المغربية لدول الأوربية أول إتصال للرحالة بالمجتمع الراقي، وذلك ماجعلهم يسجلون ملاحظاتهم،كانت رحلة مُحَّد الصفار التطواني 1845م أول رحلة سفارية مغربية لي أوربا في القرن 19م سجلت أحوال البلاد الغربية.

سبب رحلة مُحَّد الصفار التطواني إلى الديار الفرنسية قرار من السلطان عبد الرحمان في عهد الملك لويس فيليب، تم تكليف عبد القادر أشعاش قائدا لهذه السفارة، وإختار الصفار كاتب له، أبدى مُحَّد الصفار في رحلته إعجابه لبعض التنظيمات التي شاهدها كاالتطور التكنولوجي والعمراني والعسكري والتقني... وركز على التطور التكنولوجي والإجتماعي والإقتصادي أكثر من الجانب العسكري، وذلك بسبب إنبهاره بالتقدم الأوربي عكس المغرب.

أما رحلة إدريس إبن إدريس العمراوي أرسلها سيدي مُحَّد بن عبد الرحمان إلى فرنسا سنة 1860م في عهد الملك نابليون الثالث، فوصف أحوال المجتمع الفرنسي ومقومات الحداثة الفرنسية الإجتماعية والعمرانية والسياسية، وإنبهر بشخصية نابليون والتنظيم العسكري وقوانينه، وإهتم بهذا الجانب بحكم أنه عاش هزيمة الجيش المغربي في حرب تطوان، وأبدى العمراوي إعجابه بالحداثة الأوربية لكنه لم يعترف بتفوق الأخر.

بالنسبة لرحلة السفارية المغربية لديار الإنجليزية فأرسل السلطان سيدي مُحَّد بن عبد الرحمان بعثة إلى إنجلترا سنة 1860م بعد حرب تطوان في عهد الملكة فكتوريا بقيادة أبو الجمال الطاهر الفاسي، وصف

في رحلته كل ما شاهده من مظاهر الحداثة الإنجليزية، خاصة التطورات التكنولوجية ونظم الدولة سياسيا وعسكريا، ومظاهر التطور الإقتصادي وقد أثارت مظاهر الحداثة الأوربية إستغرابه ودهشته وإعجابه لكنه أولى إهتمامه بالجانب العسكري، خاصة وأن الرحلة جاءت بعد هزيمة حرب تطوان.

أما الحاج مُحَّد الزبيدي الرباطي عينه الحسن الأول قائدا لرحلة إلى إنجلترا وإختار إدريس الجعيدي السلوي كاتبا له سنة 1876م، تعتبر رحلة الجعيدي أكبر رحلة سفارية ألفها المغاربة خلال القرن 19م، ولم تكن مقتصرة على الجانب السياسي فقط، بل شملت باقي الجوانب الأخرى كالجانب العسكري والمالي والثقافي وغير ذلك، وإنبهر بالفن المسرحي والهندسي والمعماري .

أما بالنسبة لرحلة السفارية المغربية إلى الديار الإسبانية أرسل السطان الحسن الأول بعثة إلى إسبانيا بقيادة عبد الصادق بن أحمد الريفي، وإختار أحمد بن مُحَّد الكردودي كاتب له سنة 1885م، وصف ما شاهده أثناء زيارته لإسبانيا وركز إهتمامه على الشؤون الحربية، فوصف الخيل والجند والثكنات والأبراج مصانع السلاح، وذلك من أجل إكتشاف نقاط قوة الجيش الإسباني وضعف الجيش المغربي في حرب تطوان، كما وصف المأثر الإسلامية متحسرا على صيرورتها إلى الكفر.

وما يستخلص من هذه الكتابات أنها تمثل لحظة الهزيمة والإكتشاف، حيث إكتفى الرحالة بالتعبير عن الإنبهار والإعجاب بثقافة الأخر، ومحاولة تجسيد الهوة الحضارية بين المغرب وأوربا من الناحية العلمية والثقافية، نتج عن هذه الرحلات صدمة الحداثة والرغبة في البحث عن مظاهر الإختلال والفساد والبحث عن الحلول التي يمكن إقتباسها من الغرب. إلا أن مبادرات الإصلاح ظلت محدودة وسطحية بسبب عدم إنتشاره وعمقه لتحديث المجتمع المغربي، وذلك على الرغم من تنوعها وإمتدادها، وأصبح هذا الإصلاح بمثابة أزمة أو عائق يصعب تجاوزها فكلما إنخرطت البلاد في توسيع مجال الإصلاح تقوى نفوذ الأجنبي بها، وإنقلبت غاية الإصلاح بالمغرب إلى وسيلة لتحقيق المصالح الأجنبية.

Dans le 19 siècle le Maroc lointain a adopté la politique de prudence pour éviter la menace venus de l'étranger ,de même que la politique d'obstruction à l'encontre des puissances étrangères et la monopolisation des activités qu'ils exigent à entre en contact avec l'Autre ,à cause de pression exercée sur le Maroc par la Bretagne ,la France et l'Espagne ,en conséquence ils ont été le sujet d'une grande défaite ,en particulier dans la bataille de d'Isly et la guerre de Tétouan qui a été un tournant grave dans l'histoire de Maroc lointain ,en plus des conventions signées pour l'intérêt de l'Europe ,qui a été suivi de voyage qui suscitait le repentance chez le Maroc dû à la fracture de civilisation observée entre le Maroc et l'Europe .

Le voyage excursion a été le premier contact entre le voyageur et la société supérieure ou ils prennent des observations ; le voyage d'Ahmed Al safar tétouanai en 1845 était le premier voyage excursion de Maroc vers l'Europe ,en 19siecle qui décrit les conditions de vie des européens

Le Sultan Ahmed Abderrahmane à l'époque de roi Louis Philippe a décidé d'envoyer Mohammed Al saffar tétouanai dans une mission de voyage vers la France ,dont Abdelkader Achaa a été le chef et Al saffar a nommé un écrivain ,il a exprimé son impression et admiration de quelque organisation observée lors de ce voyage à l'instar de développement technologique ,foncier et technique .

D'autant plus,il a concentré sur le coté technologique et économique plus que militaire ,il était impressionné par le développement européen au contraire de Maroc

En outre ,en1860 Sidi Mohammed Ben Abderrahmane a envoyé Idriss Al Amraoui dans une mission vers Paris (France) à l'époque de roi de roi Napoléon 3 d'où il décrit les conditions de vie de la société française et ses lois ,comme a vécu la défaite de l'armée marocaine dans la bataille de Tétouan ,ils s'intéresse au côté ;Al Amraoui décelait son impression et admiration de la modernité européen sans reconnaitre la révolution marqué par l'Autre

A l'égard de voyage excursion organisée vers l'Angleterre ;le Sultan Sidi Mohammed Ben Abderrahmane a envoyé une ambassade vers l'Angleterre en 1860après la guerre de Tétouan à l'époque de la reine de Grande Bretagne Victoria sous le commandement d'Abou Al Djamal Tahar El Fassi ,dont il décrit tous les aspects de modernité anglaise surtout le développements technologique et les systèmes politiques et militaires de ce pays et les formes de développement économique ,en plus le modernisme européen l'a impressionné ,mais il s'intéresse plus au côté militaire vue que ce voyage a suivi la défaite enregistrée dans la bataille de Tétouan .

Pour le voyage excursion mené vers l'Espagne ,le Sultan El Hassan 2 envoyé une Ambassade vers l'Espagne commandé par Abde Essadek Ben Ahmed Errifi et il désignait Mohammed El Kerdodi comme un écrivain en 1885 ,d'où il a décrit ce qui l'a vécu et observé en Espagne il se focalise sur le côté militaire ,il décrit le cheval ,les soldats ,les casernes ,les tours et les armureries et c'est dans l'objectif de déceler les points de forces de l'armée espagnole et les points faibles de l'armée marocaine dans la bataille de Tétouan ,en plus il porte une description de l'héritage et l'héroïsme islamique en repentant qui tout cela appartenant au non-croyant

Ce qu'on peut déduire de ces écrits c'est qu'il décèle une période de faiblesse et défait au même temps de découverte ,ou l'excursionniste , en plus il ne se limite pas par montrer son impression et admiration à l'égard de la culture de l'Autre en essayant de combler la fracture de civilisation entre le Maroc et l'Europe .

D'une côté scientifique et culturel ,il en résulte le choc e modernité et l'envie de découvrir les causes de détérioration et de corruption aussi il recherche des solutions qu'ils peuvent prendre de l'Occident ,cependant les essais de réforme reste limités et superficiels car il n'est pas répandu pour moderniser la société marocaine ,en dépit de sa diversité cette réforme devenait un obstacle invincible à chaqu'un que le pays s'engageait à enrichir et applique cette réforme l'hégémonie de l'Occident imposait plus de force sur lui,de sorte que la réforme en Maroc devenait un outil pour la réalisation de l'étranger .

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصار بالغة العربية

1- الجعيدي السلوي إدريس: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا ، بلجيكا، إنكلترا، إيطاليا1876م، تح وتق: عز المغرب مغنينو، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان، ط1، 2003م.

2- الأندلسي مُحَّد الغساني: الرحلة التتويجية إلى عاصمة البلاد الإنجليزية 1902م، دار الفارس للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط1، 2003م.

3- روش ليون: إثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام مذكرات ليون روش عن رحلته إلى الحجاز، ن وق وعل: مُحَّد خير محمود البقاعي، جداول للنشر، لبنان ،ط1، 2011م.

4- الصفار الأندلسي التطواني مُحَّد بن عبدالله: رحلة الصفار إلى فرنسا 1845-1846م، تح: سوزان جيلزن ميلر، عربها: خالد بن صغير، الإرتياد والأفاق، بيروت – لبنان، ط1، 2007م.

5- العمراوي إدريس إبن إدريس: تحفة الملك العزيز بمملكة باريز من أدب الرحلات، تق وتع: زكي مبارك، عر: مصطفى مُحَّد العبدالله، الثرات العربي، ب ط، ب س ن و م.

6- الفاسي الحسن بن مُحَّد الوزان: وصف إفريقيا، تر: مُحَّد حجي و مُحَّد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ج1، بيروت – لبنان، ط2، 1983م.

7- الكردودي لأبي العباس أحمد بن مُحَّد: التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية، المطبعة الملكية، الرباط، ب ط، 1383هـ/1963م.

8- مُحَّد الطاهر أبي الجمال بن عبد الرحمن الفاسي: الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية سنة 1276هـ/1860م، تح وتع: مُحَّدالفاسي، مطبعة جامعة مُحَّد الخامس، فاس، ب ط، 1387هـ، ص أ.

9- إبن سودة عبد السلام بن عبد القادر: إتحاف المطالع بوفيات القرن الثالث عشر والرابع 1171- 1400هـ/ 1756- 1980م، تح: مُحَّد حجي، دار الغرب الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1417، هـ/1997م.

10- جاد الرب حسامالدين: جغرافيا أوربا الجديدة دراسة إقليمية، كلية الأدب، جامعة أسيوط، 2005م.

11- السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، تح: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1403هـ/1983م.

12- الشدياق أحمد فارس: كشف المخبا عن فنون أوربا، تق: عصمة نصار، دار الكتاب المصري، القاهرة، ب ط، 143هـ/2012م.

13- صروف يعقوب: فكتوريا ملكة الإنجليز وإمبراطورة الهند، مؤسسة هنداوي سي أي سي، المملكة المتحدة، ب ط، 2017م.

ثانيا: المراجع

1- المراجع بالعربية:

14- إبن المنصور عبد الوهاب: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1405هـ/1985م.

15- أفا عمر: مشكلة النقود ومحاولات الإصلاح في مغرب القرن التاسع عشر، ندوات ومناضرات رقم 7، الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، المملكة المغربية، جامعة مُحَمَّد الخامس، أيام دراسية من 6 إلى 9 رجب 1404هـ/موافق ل20-23 أبريل 1983م.

16- برادة ثريا : الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية بالرباط، الدر البيضاء، 1997م.

17- البلغيثي آسية الهاشمي: المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، المملكة المغربية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1416هـ/1996م.

18- بلقزيز عبد الإله: من الإصلاحية إلى المشروع النهضوي، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 2018م.

19- بن منصور عبد الوهاب: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1388هـ/1968م.

20- بنبين أحمد شوقي: تاريخ خزائن الكتب، تر: مصطفى طوبي، الخزانة الحسنية، 2003م.

21- التازي عبد الهادي: قادس من خلال رحلة مُحَمَّد إبن عثمان سفير الملك مُحَمَّد الثالث إلى نابولي ومالطة، ع6، 1998م.

22- تورين آلان: نقد الحداثة، تر: أنور مغيث، المجلس الأعلى للثقافة، 1997م.

23- توفيق المدني أحمد: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ب ط، 2001م.

24- الجابري مُحَمَّد عابد: التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 1991م.

25- الجابري نزيهة: الرحلة السفارية من الإئتلاف إلى الإختلاف مساهمة في التأسيس الدبلوماسي المغربي، الإرتياد والأفاق، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2011.

26- حركات إبراهيم: التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ج3، ط2، 1415هـ/ 1994م.

27- حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، دار الرشاد الحديثة، ج3، الدار البيضاء، ط2، 1415هـ-1994م.

28- حيدر محمود: تجارب إستغرابية الغرب في مرأة الرحالة العرب والمسلمين، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، ط1، 1440هـ-2019م.

29- حيمر جمال: سيدي مُحَّدبن عبدالرحمان نمودج للسلطان المجدد، كلية الأدب مكناس.

30- داود مُحَّد: مختصر تاريخ تطوان، مطبعة المهدية، تطوان- المغرب، ط1.

31- رزوق مُحَّد: دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، 1991م.

32- روجزر ب.ج.: تاريخ العلاقات الإنجليزية- المغربية حتى عام 1900م، تر ود وتع: يونان لبيب رزق، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1401هـ/1981م.

33- سبيلا مُحَّد: الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 2006م.

34- سوالم أحمد: الإصلاح الديني في المغرب القرن التاسع عشر، ع381، 1/9/2019.

35- العروي عبدالله: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، ج1، الدار البيضاء – المغرب، 2007م.

36- العقاد صلاح: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر- تونس- المغرب الأقصى)، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، 1993م.

37- عياش جرمان: دراسات في تاريخ المغرب، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الدر البيضاء، 1406هـ/1986م.

38- غلاب عبد الكريم: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج3، ط1، 1426هـ/2005م.

39- القبلي مُحَّد: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب، الرباط، ط1، 2011م.

40- قدوري عبد المجيد: سفراء عرب في أوروبا 1610-1922م الوعي بالتفاوت ، إرتياد الأفاق، بيروت- لبنان،ط1، 2006.

41- كرد علي مُحَمَّد: غابر الأندلس وحاضرها، دار المكتبة الأهلية، مصر، ط1، 1341هـ/1923م.

42- المنوني مُحَمَّد: مظاهر يقظة المغرب الحديث، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1392هـ/1973م.

43- نجيب مليكة: المرأة في الرحلة السفارية المغربية خلال القرنيين 18و19م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر إرتياد الأفاق، المغرب، ط1، 2004..

44- أفا عمر: التجارة المغربية في القرن التاسع عشر البنيات والتحولات 1830-1912م، دار الأمان، الرباط، ط1، 1427هـ-2006م.

45- السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي ليبيا- تونس – الجزائر – المغرب – موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، ب ط، الإسكندرية، 2000م.

46- معريش مُحَمَّد العربي: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول 1873- 1894م/ 1290- 1311هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1989م.

47- المنصور مُحَمَّد: المغرب قبل الإستعمار المجتمع والدولة والدين1792-1822م، تر:مُحَمَّد حبيدة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006م.

2- المراجع باللغة الفرنسية:

Susan Gilson Miller(éd) :Disorienting encounters Travels of a moroccan Scholar in France in 1845-1846. The voyage of Muhammad as-saffar, édition susan cbison .miller, France, 1996

ثالثا: الرسائل والأطروحات الجامعية

48- خليل ريم نتيل عبد الرحمن: الدبلوماسية وفن التفاوض وأثرهما على إتخاد القرار السياسي، قدمت هده الرسالة إستكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية ، كلية الإقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر، غزة، 143هـ/2014م.

49- ديب شهناز: المصطلحات الحضارية في مقدمة إبن خلدون، مذكرة للحصول على شهادة الماستر في الحضارة العربية الإسلامية، قسم أدب وحضارة، جامعة تلمسان، 2012/2011م.

50- عياش مُحَمَّد: الإستحكامات العسكرية المرينية من خلال مدينتي فاس الجديد، والمنصورة بتلمسان " دراسة تاريخية وأثرية"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأثار إسلامية، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

51- كزرابي فادية: واقع المصطلح العلمي بين الترجمة والتعريب ترجمة المصطلح الطبي من الفرنسية إلى العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، قسم اللغة الإنجليزية شعبة الترجمة، جامعة تلمسان، 2015/2014م.

52- لطرش سارة: تأثير النمو السكاني في تغير مورفولوجية المدينة دراسة ميدانية بمدينة سطيف ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الإجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011م.

53- ناهي أسماء وبلال أمينة: الإمتيازات الإقتصادية في الجزائر 1800- 1830م، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، قسم علوم إنسانية – شعبةتاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2015- 2016م.

54- بشارف جازية وبلعباس سمية: السلطان المصلح سليمان العلوي وقضايا عصره 1792-1822م،مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص الظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، قسم العلوم الإنسانية – شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، 2017-2018م.

55- رحموني مجيد: مساهمة الدبلوماسية الجزائرية في تسوية النزاعات المسلحة، مذكرة لنيل شهادة الماستر في القانون، تخصص القانون الدولي الإنساني، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.

56- سالم وحشية حنان وخرشاوي كلثوم: علاقة الأمير عبد القادر بالسلطة المغربية (1832-1847م)، مدكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، قسم العلوم الإنسانية – شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2016- 2017م.

57- صافي كلثوم: أثر الإنفاق الحكومي وعرض النقود على إتجاهات الواردات تطبيق على حالة الجزائر في فترة (1990- 2010م) مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الإقتصاد، تخصص إقتصاد دولي، جامعة وهران، 2014- 2015م.

58- علو شريفة وزراولة العالية: دور البرتغال والإسبان في الكشوفات الجغرافية وأثرهاعلى الحركة الإستعمارية في الوطن العربي، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر، تخصص ظاهرة الإستعمارية في الوطن العربي، شعبة تاريخ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 1437-1438هـ/2016- 2017م.

59- عيوني مُحَّد: دور الرقيق في الحياة السياسية والثقافية ببلاد المغرب والأندلس خلال القرنيين 4 و5 الهجريين، مدكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص حضارة إسلامية، جامعة الجزائر 1، 1433-1434هـ/2012-2013م.

60- قريبي ناصر الدين: أثر الصادرات على النمو الإقتصادي – دراسة حالة الجزائر-، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجيستير في العلوم الإقتصادية، تخصص إقتصاد دولي، جامعة وهران، 2013- 2014م.

61- مجبر إلهام وسلطاني ربيعة: إصلاحات السلطان الحسن الأول في المغرب الأقصى 1873-1894م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، قسم تاريخ ، جامعة الجيلالي بونعامة ، 2014-2015م.

62- مزيان عبدالله: الأبعاد التربوية في عادة وتقاليد أهالي مغنية ونواحيها، رسالة ماجستير في الأنتروبولوجيا، جامعة أبي بكر بلقايد، 1424هـ/2003- 2004م.

63- نويوة نسيم: معركة إيسلي 1844م وإنعكاساتها على العلاقات الجزائرية المغربية، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الحديث والمعاصر، قسم تاريخ ، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، 1436-1437هـ/ 2015- 2016م.

رابعا: المقالات والدوريات

64- بنرمضان العربي: الرحلة السفارية المغربية وسؤال الإصلاح بالمغرب الحديث رحلة الصفار نموذجا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والإجتماعية، مركز جيل البحث العلمي، ع33، جويلية 2017.

65- بورزمي لبني: الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية مقارنة تاريخية- قانونية، مجلة البحثية، ع الاول، 2013م.

66- بولحية يحي: المغاربة في أوربا خلال القرن التاسع عشر، مجلة كان التاريخية، ع25، السنة الرابعة، سبتمبر2014م/ ذوالقعدة1435هـ.

67- روكي منير: موقف العلماء والتجار من الإصلاحات بمغرب القرن 19م، ع10/9.

68- الزاهي فريد: الممانعة والفتنة الجسد والذات والصورة متخيل الرحلة السفارية المغربية إلى أوربا، مجلة الكوفة، ع2، 2013.

69- زناتي مصطفى: البعثات الدبلوماسية فاعل رئيس للتمثيل الدبلوماسي(الأنواع، الحصانات)، مجلة البحوث والدراسات العلمية، ع12، جامعة يحي فارس بالمدية،2018م.

70- السمارة كند: الصحافة والحدثة والتمدن الجديد العرب والغرب في القرن التاسع عشر ،مجلة تابين، ع5/18،خريف 2016م.

71- موحن وليد: أضواء على رحلة الصفار إلى فرنسا 1845- 1846م، أنفاس نت، هوية وتاريخ، 09 سبتمبر2018م.

72- هاب حسام: ثنائية التقليد والحداثة في خطاب النخبة المغربية خلال القرن التاسع عشر الرحلات السفارية نموذجا، مؤمنون بلا حدود.

73- ودغيري مُحَّد: الأخر في مرأة الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية لأبي الجمال مُحَّد الطاهر بن عبد الرحمن الفاسي، أنفاس نت، 30تشرين 2/نوفمبر2013م.

74- بن الصغير خالد: تقارير القنصلية البريطانية كمصدر لتاريخ الإقتصادي للمخزن خلال القرن 19م، في أعمال ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر تاريخ المغرب، المدرسة العليا للأساتدة، رباط – عين الشق، 1409هـ/1989م.

75- خضير رابحة مُحَّد: سياسة الحسن الأول الداخلية 1873- 1894م الإدارية والعسكرية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الموصل، ع2، 2010م.

76- لعوج نصر الدين: رهان التجارة البحرية في المغرب القرن 19موتداعياته من خلال وثائق المخزن المغربي بجامعة سيدي بلعباس، ع6.

77- المنصوري عبد الصمد: المحاولات الدبلوماسية المغربية للحد من مشكلة الحماية القنصلية بعد مؤتمر مدريد 1880-1888م من خلال الوثائق المخزنية، مجلة كان التاريخية، ع35، 2017م.

خامسا: المعاجم والقواميس

78- بابتي عزيزة فوال: موسوعة الأعلام(العرب والمسلمين والعالميين) ، دار الكتب العلمية، 2009.

79- بن الماحي القيطوني إدريس: معجم المطبوعات المغربية، سلا، 1988م.

80- الجبالي صقر وأخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية " شمس"، 2014م.

81- الخطيب مصطفي عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1316هـ/1996م.

82- العلوي ياسر: معجم المصطلحات السياسية، معهد البحرين للتنمية السياسية، 2014.

83- نبهان يحي مُحَمَّد: معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، 2008م.

84- ياقوت أبي عبدالله بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، 1324هـ/1902م.

فهرس المحتويات

مقدمة 2

فصل تمهيدي: العلاقات المغربية الأوربية خلال القرن 19م 7

المبحث أولا: العلاقات المغربية الفرنسية 7
المطلب الأول: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد المولى سليمان 7
المطلب الثاني: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام 8
المطلب الثالث: العلاقات المغربية الفرنسية في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان 11

المبحث الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية 12
المطلب الأول: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد المولى سليمان 12
المطلب الثاني: العلاقات المغربية الإنجليزية في عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام 13

المبحث الثالث: العلاقات المغربية الإسبانية 15
المطلب الأول: العلاقات المغربية الإسبانية في عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان 15
الفصل الاول: نماذج من الرحلات السفارية المغربية للدول الأوربية 9
المبحث الاول: السفارات المغربية إلى فرنسا في القرن 19م 22
المطلب الأول: سفارة محمد الصفار إلى فرنسا سنة 1845-1846م Erreur ! Signet non défini.
1- التعريف بصاحب السفارة 22
2- مجريات الرحلة السفارية 22
3- مهام سفارة محمد الصفار 27
المطلب الثاني: سفارة إدريس بن إدريس العمراوي1860م 28
1- تعريف بصاحب السفارة 28
2- السياق التاريخي للسفارة مجرياتها 29

المبحث ثاني: الرحلة السفارية المغربية إلى إنجلترا وبعض الدول الأوربية 30
المطلب الأول: "الرحلة الإبريزية إلى الديار الإنجليزية" 31
1- *التعريف بصاحب الرحلة السفارية*: 31
2- السياق التاريخي للرحلة السفارية 31
المطلب الثاني: إتحاف الأخيار بغرائب الأخبار رحلة إلى فرنسا وبلجيكا وإنجلترا وإيطاليا 1876م لي إدريس الجعيدي السلوي: 32
1- تعريف صاحب الرحلة السفارية 32
2- السياق التاريخي للرحلة 32
3- هدف رحلة الجعيدي و مجرياتها 33
المطلب الثالث: سفارة أبي العباس أحمد بن محمد الكردودي "التحفة السنية للحضرة الحسنية بالمملكة الإصبنيولية1885م 34
1- ترجمة أحمد بن محمد الكردودي 34
2- مسار رحلة عبد القادر الكردودي السفارية 34

الفصل الثاني: أوربا من خلال الرحلات السفارية المغربية في القرن 19م 52

المبحث الأول: فرنسا من خلال تقارير سفراء المغرب 52
المطلب الأول: فرنسا من خلال سفارة محمد الصفار 52

المطلب الثاني: فرنسا من خلال سفارة إدريس إبن إدريس العمراوي 33

المبحث الثاني:إنجلترا من خلال تقارير سفراء المغرب **52**
المطلب الأول: إنجلترا من خلال سفارة محمد الطاهر الفاسي **52**
المطلب الثاني: إنجلترا من خلال سفارة إدريس الجعيدي السلوي **52**

المبحث الثالث: إسبانيا من خلال تقارير سفراء المغرب **52**
المطلب الأول:إسبانيا من خلال سفارة محمد بن عبد القادر الكردودي **52**

الفصل الثالث: الرحلات السفارية وعلاقتها بالمشروع الإصلاحي في المغرب الأقصى ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

المبحث الأول: الإصلاحات العسكرية والإدارية **9**
المطلب الأول: الإصلاحات العسكرية و الإدارية في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان **9**
المطلب الثاني: الإصلاحات العسكرية والإدارية في عهد المولى الحسن الأول **56**

المبحث الثاني: الإصلاحات الإقتصادية والمالية **58**
المطلب الأول: في عهد المولى محمد بن عبد الرحمان **58**
المطلب الثاني: الإصلاحات الإقتصادية في عهد المولى الحسن الأول **59**
المبحث الثالث: الإصلاحات الدينية والثقافية 60
المطلب الأول: الإصلاح الديني **60**
المطلب الثاني: الإصلاح الثقافي **61**
1- إصلاحات المولى محمد بن عبد الرحمان الثقافية **62**
2- إصلاحات السلطان الحسن الأول الثقافية **63**

3- المطلب الثالث: موقف التجار والعلماء من الاصلاح **56**

الخاتمة ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

الملاحق ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.

ملخص ERREUR ! SIGNET NON DEFINI.
قائمة المصادر والمراجع Erreur ! Signet non défini.